الكلية العسكرية الملكية للعلوم في شريفنهام ودورها العلمي في دراسة الآثار التكنولوجية للحرب العربية ــ الإسرائيلية ١٩٧٣م وتداعياتها الدولية. ٢١ــ ٢٩ مايو ١٩٧٤م)[*]

د. سيد أحمد حسن ناصح
مدرس التاريخ الحديث والمعاصر
كلية الآداب ــ جامعة الوادي الجديد

الملخص:

أعدت هيئة التعليم بالجيش الملكي، مدرسة صيفية في مايو ١٩٧٤م، في مقر الكلية العسكرية الملكية للعلوم في شريفنهام بالمملكة المتحدة، لتدريس عدد من المحاضرات والموضوعات المتعلقة بالحرب العربية ـ الإسرائيلية أكتوبر١٩٧٣م، حاضر فيها عدد من أعضاء هيئة التدريس العسكريين في المملكة المتحدة، وقد اشتملت المحاضرات على عدة موضوعات، أهمها تكنولوجيا الأقمار الصناعية، وأجهزة الاتصالات للأغراض العسكرية، وتداعيات الحرب على العلاقات الدولية، فقد شوهدت التحركات العسكرية لكل من الاتحاد السوفيتي، والولايات المتحدة الأمريكية في منطقة باب المندب، تحسبًا لطول أمد الحرب في الشرق الأوسط، ولوحتا بالتصعيد النووي في حالة دخول أي منهما هذه الحرب، لما يمتلكانه من التكنولوجيا النووية، إذ تزامن اندلاع الحرب العربية ـ الإسرائيلية ١٩٧٣م، مع إجراء القوتين العظمتين مفاوضات بشأن الحد من انتشار الأسلحة النووية، كما تناول المحاضرون تأثيرات الحرب على المواقف السياسية للقوى العظمى التى تمتلك الأسلحة النووية، وتم إلقاء هذه المحاضرات العلمية على طلاب الدراسات العليا، من قادة وضباط جيش المملكة المتحدة، وموظفي وزارة الدفاع بالمملكة المتحدة، ومدراء هيئة التعليم بالجيش الملكي، وقد أبقت هيئة التعليم بالجيش الملكي على هذه المدرسة، كمؤسسة عسكرية باسم "مدرسة التكنولوجيا" في شريفنهام، وقدمت هيئة التعليم بالجيش الملكي ملخصات الآثار التكنولوجية للحرب إلى عدة جهات عسكرية، وسياسية، وتعليمية داخل وخارج المملكة المتحدة، وذلك بغرض الإطلاع والوقوف على مستجدات الحروب العسكرية المعاصرة، وسياسات الدول

---

[*]مجلة "وقائع تاريخية" العدد (٤٣)، يوليه ٢٠٢٥.

العظمى تجاهها.

الكلمات المفتاحية: الكلية العسكرية الملكية للعلوم ـ هيئة التعليم بالجيش الملكي ـ الحرب الإلكترونية في يوم كيبور ـ التكنولوجيا النووية ـ باب المندب ـ جبل طارق.

The Royal Military College of Science in Shrivenham and its scientific role in studying the Technological Implications of the Arab-Israeli War 1973 and its international repercussions (May 21–29, 1974)

Abstract:

In May 1974, the Royal Army Education Corps organized a summer school at the Royal Military College of Science in Shrivenham, United Kingdom, to deliver a series of lectures and discussions related to the October 1973 Arab-Israeli War. The lectures were presented by several members of the UK military faculty and covered various topics, most notably satellite technology, military communications systems, and the war's impact on international relations.The lectures highlighted the military maneuvers of both the Soviet Union and the United States in the Bab el-Mandeb Strait, as both powers prepared for the potential prolongation of the war in the Middle East. Both sides also hinted at the possibility of nuclear escalation if either were to directly enter the conflict, given their advanced nuclear capabilities. The war coincided with ongoing negotiations between the two superpowers on limiting the proliferation of nuclear weapons.The speakers also discussed how the war influenced the political stances of the major nuclear powers. The lectures were delivered to postgraduate students, including senior officers and commanders from the British Army, officials from the UK Ministry of Defence, and directors of the Royal Army Education Corps.The Royal Army Education Corps maintained the school as a military institution under the name "School of Technology" in Shrivenham. Additionally, the Corps distributed summaries of the war's technological implications to various military, political, and educational institutions inside and outside the UK. The goal was to provide insight into the evolving nature of modern military conflicts and the corresponding policies of major world powers.

Keywords: The Royal Military College of Science – The Royal Army Educational Corps (RAEC) – The Electronic War of Yom Kippur – Nuclear Technology – Bab El Mandeb.

مقدمة

أهمية دراسة الموضوع:

تهتم المملكة المتحدة بالتعليم العسكري، وإنشاء الأكاديميات والمدارس العسكرية لأبناء العسكريين والمدنيين، وتعد **أكاديمية الدفاع** في **شريفنهام Shrivenham**، التي تقع في مدينة أوكسفوردشاير جنوب شرق إنجلترا، وتضم مجموعة من الكليات العسكرية، أهمها "**الكلية العسكرية الملكية للعلوم The Royal "Military College of Science**، والتى نظمت دراسات مستخلصة من الحرب العربية ـ الإسرائيلية أكتوبر ١٩٧٣م، في تكنولوجيا وإدارة الحرب المعاصرة، أعدها مجموعة من أعضاء هيئة التدريس العسكريين في المملكة المتحدة؛ من أجل الإلمام والتعلم والتطبيق، ونظموا بالتعاون مع **هيئة التعليم بالجيش الملكي The Royal Army Educational Corps (RAEC)**"، مدرسة صيفية في مقر الكلية العسكرية الملكية للعلوم في مايو ١٩٧٤م، نظمت فيها عدد من المحاضرات، حول الآثار التكنولوجية للحرب العربية ـ الإسرائيلية أكتوبر ١٩٧٣م، وتداعياتها على القوى العظمى سياسيًا وعسكريًا[١]؛ بهدف إطلاع ضباط الجيش البريطاني، بالآثار التكنولوجية للحروب المعاصرة، وكان ذلك سببًا في اعتماد المسئولين في هيئة التعليم بالجيش الملكي، إنشاء "مدرسة التكنولوجيا" في سنة ١٩٧٤م، كمؤسسة تعليم عسكرية قائمة حتى الآن[٢].

أهداف الدراسة:

١ـ فهم الدور المحوري للتعليم العسكري في المملكة المتحدة في إعداد قادة على دراية بتكنولوجيا الحرب.

٢ـ تسلط الدراسة الضوء على الدور الأكاديمي الذى قام به أعضاء هيئة التدريس العسكريين في المملكة المتحدة، في تحليل الأحداث العسكرية المعاصرة، مما يعزز فهم مساهمات المؤسسات الأكاديمية العسكرية في

تطوير الفكر العسكري الاستراتيجي للمملكة المتحدة.

٣ـ التركيز على كيفية تأثير التكنولوجيا العسكرية الحديثة، مثل تلك المستخدمة في الحرب العربية ـ الإسرائيلية أكتوبر ١٩٧٣م، على نتائج الحروب وتطور العلوم العسكرية.

٤ـ اهتمام التعليم العسكري بفهم الأزمات والصراعات الإقليمية، مثل الحرب العربية ـ الإسرائيلية ١٩٧٣م، على التوازنات السياسية والعسكرية بين الدول، وعلى أهمية الشرق الأوسط لدى القوى الدولية العظمى.

٥ـ تساعد الدراسة في فهم كيف أثرت التكنولوجيا في حسم معارك مثل حرب أكتوبر ١٩٧٣، وكيف يمكن تطوير هذه التطبيقات العسكرية لمواجهة تحديات المستقبل.

ـ **منهج الدراسة:** يعتمد الباحث في دراسته على المنهج التاريخي، في تتبع الأحداث وتحليلها وتفسيرها.

ـ **الدراسات السابقة:** لا توجد دراسات عربية حول هذا الموضوع، ولكن هناك دراسات أجنبية نشرت في مجلات متخصصة، في مجال الدراسات الاستراتيجية والتكنولوجيا العسكرية، منها:

1- Subrahmanyam , K:" The Lessons of the 1973 Arab-Israeli War", Strategic Analysis, Volume 48, Issue 3, UK, 2024.

2- Hughes Geraint: " Britain the Transatlantic Alliance and the Arab-Israeli War of the 1973", Journal of Cold War Studies, Massachusetts Institute of Technology (MIT) Press ,Volume 10, Issue 2, USA, 2008.

ـ **تقسيم الدراسة:** وقد تم تقسيم الدراسة إلى تمهيد، وعدة عناصر كالتالي:

أولًا: التطور التاريخي للأكاديمية العسكرية الملكية البريطانية.

ثانيًا: الدور العلمي للأكاديمية العسكرية الملكية البريطانية.

ثالثًا: زيارة أعضاء هيئة التدريس العسكريين البريطانيين إسرائيل مايو ١٩٧٤م.

رابعًا: محاضرة " الحرب الإلكترونية يوم كيبور (أكتوبر ١٩٧٣م) ".

خامسًا: محاضرة " تداعيات الحرب العربية ـ الإسرائيلية أكتوبر١٩٧٣م على العلاقات الدولية".

سادسًا: محاضرة "التكنولوجيا النووية وأثرها على العلاقات بين الدول العظمى".

سابعًا: محاضرة "سير أحداث حرب الشرق الأوسط ١٩٧٣م والاستراتيجية التي اعتمد عليها أطراف الحرب".

ثامنًا: توصيات أعضاء هيئة التدريس العسكريين في ختام دراسات المدرسة الصيفية بالكلية العسكرية الملكية للعلوم في شريفنهام ٢٩ مايو ١٩٧٤م.

أخيرًا: الاستنتاجات تطبيقًا على نماذج للحروب المعاصرة.

ـ الخاتمة: وفيها عرض لنتائج الدراسة، والاستشهاد ببعض الوثائق كملاحق الدراسة.

ـــ مصادر الدراسة:

وقد اعتمدت مصادر الدراسة على وثائق الاستخبارات الدفاعية في المملكة المتحدة (Defence Intelligence Service (DIS، وأهم المراجع والمقالات والدوريات والبحوث المتخصصة.

ـ تمهيد:

عُقِدت في الكلية العسكرية الملكية للعلوم The Royal Milittay College of Sinence، في شريفنهام Shrivenham التابعة لمدينة أوكسفوردشاير جنوب شرق إنجلترا، مدرسة صيفية في مايو ١٩٧٤م، لتدريس آثار الانعكاسات التكنولوجية للحرب العربية ـ الإسرائيلية أكتوبر١٩٧٣م، وتعد الكلية العسكرية الملكية للعلوم، من أهم مؤسسات التعليم العسكري في المملكة المتحدة؛ حيث تركز على دراسة المناهج العسكرية المتطورة، والدورات الأكثر تخصصًا في العلوم العسكرية، وكذلك يستكمل فيها الخريجون العسكريون دراساتهم العليا، كما تكلف وزارة الدفاع البريطانية القادة والضباط، والموظفين المدنيين العاملين في وزارة الدفاع، حضور التدريب والدورات العلمية المنعقدة

في هذه الكلية؛ للارتقاء بقدرات الجيش مهنيًا وعلميًا[٣].

وقد نظمت هيئة التعليم بالجيش الملكي Royal Army Educational Corps (RAEC)، داخل الكلية العسكرية الملكية للعلوم، مدرسة صيفية في مايو ١٩٧٤م، وقد حاضر فيها بعض من أعضاء هيئة التدريس العسكريين في المملكة المتحدة، وقدموا مجموعة من العروض التقديمية في مجال تكنولوجيا الحرب، وآثارها المترتبة على العلاقات بين الدول العظمى، وتحدثوا عن انعكاسات استخدام التكنولوجيا في الحرب العربية ـ الإسرائيلية أكتوبر ١٩٧٣م، منها تكنولوجيا الاتصالات العسكرية، وتكنولوجيا الأقمار الصناعية، تأكيدًا منهم على أن الحرب العربية ـ الإسرائيلية ١٩٧٣م، كانت تدار باستخدام التكنولوجيا العسكرية، كذلك تحدثوا عن التكنولوجيا النووية، وأثرها على العلاقات بين الدول العظمى، تزامنًا مع أحداث الحرب العربية ـ الإسرائيلية أكتوبر ١٩٧٣م؛ ذلك للأهمية الاستراتيجية التي تتمتع بها منطقة الشرق الأوسط، بالنسبة للقوى الدولية العظمى، إشارة تلويح كل من الاتحاد السوفيتي والولايات المتحدة، استخدام سياسة التصعيد النووي، إزاء أزمة الشرق الأوسط أكتوبر ١٩٧٣م، وقدموا شرحًا حول أهمية حيازة القوى العظمى للأسلحة النووية، في التأثير على الأزمات العسكرية، التي تقع في المناطق الحيوية المهمة كالشرق الأوسط[٤].

وتناول أعضاء هيئة التدريس في المدرسة الصيفية مايو ١٩٧٤م، محاضرة حول التحركات العسكرية التي قام بها الاتحاد السوفيتي، في منطقة باب المندب جنوب البحر الأحمر، وفي شرق البحر المتوسط قبالة السواحل السورية، ورد فعل الولايات المتحدة الأمريكية كقوة عظمى تجاه التحركات السوفيتية، وقد أثار أعضاء هيئة التدريس بالكلية العسكرية الملكية للعلوم، في محاضراتهم موضوعًا حول تلويح القوتين العظمتين باستخدام الأسلحة النووية التكتيكية، والأسلحة الباليستية[٥].

وأكد المحاضرون البريطانيون أن الحرب العربية ـ الإسرائيلية أكتوبر

١٩٧٣م، أثرت في سياسة الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد السوفيتي، بشأن اتفاقية الحد من انتشار الأسلحة النووية الاستراتيجية، التي عقدت بينهما في موسكو في مايو ١٩٧٢م، وكادت التدخلات الأمريكية والسوفيتية في حرب أكتوبر ١٩٧٣م، تنهي العمل بهذه الاتفاقية، لولا ما قام به هنري كيسنجر Henry Kissinger، وزير الخارجية الأمريكي ومستشار الأمن القومي(١٩٦٩-١٩٧٧م)، من جهود سياسية في عدم التصعيد النووي بين القوتين العظمتين، وقد وضّح أن الدور السياسي الواجب على القوى التي تمتلك الأسلحة النووية، هو استغلال تفوقها النووي، ليس من أجل التصعيد العسكري في المناطق الحيوية، بل فرض التوازن في ميزان التسلح، وفرض السلام الدولي والإقليمي، وإلزام الدول المتحاربة بوقف الصراع العسكري وقبول الحلول السلمية[٦].

أولًا: التطور التاريخي للأكاديمية العسكرية الملكية البريطانية:

نشأة الأكاديمية العسكرية الملكية The Royal Milittay Academy في وولويتش وارين Woolwich Warren بإنجلترا سنة ١٧٤١م، في عصر الملك جورج الثاني(١٧٣٨- ١٨٢٠م)، والذي أسس المدرسة العسكرية للعلوم، لتدريس علوم الفروسية، والمدفعية، والمهندسين، وفنون العسكرية البحرية، وكان أول رئيس للأكاديمية العسكرية هو القائد الإنجليزى جون جاسبارد لي مارشانت Major General John Gaspard Le Machant، وتوسع البريطانيون في التعليم العسكري، وأسسوا أكاديمية ضمت العديد من المدارس العسكرية في "ساندهيرست Sandhurst" سنة ١٨٠٢م، في منطقة باركشير جنوب شرق لندن، وأصبحت مركز تعليم وتدريب أساسي للضباط في المملكة المتحدة[٧].

وحرصت قيادة الجيش في المملكة المتحدة، على تعميم التعليم والتدريب بين أفراد الجيش الملكي؛ لأن المتطلبات الفنية للجيش تحتاج لجنود متعلمين، وتم إنشاء المدارس والكليات العسكرية، لتخريج ضباط صف،

خُصص المتفوقين منهم، ليكونوا مدرسي أفراد الجيش داخل المؤسسات التعليمية العسكرية، وقد أنشأ الجيش البريطاني لهؤلاء المعلمون، ما عُرف بـ "فيلق مدرسي الجيش Army Instructors Corps" في سنة ١٨٤٦م[٨]، للنظر في إدارة التعليم العسكري، وإدارة التدريب المهني للجنود، وصغار الضباط، ورفع قدراتهم العسكرية والعلمية، وكذلك الإشراف على إدارة المدارس العسكرية، والتفتيش عليها، وتمويل المكتبات بالكتب العسكرية، ومنح الخريجين شهادات التخرج؛ التى تؤهلهم للحصول على الوظائف المهنية والعسكرية[٩].

وتوسع فيلق مُدرّسي الجيش في تأسيس المنشآت التعليمية العسكرية، مع النصف الثاني من القرن التاسع عشر الميلادي، ويرجع ذلك إلى بدء ظهور المخترعات العسكرية الحديثة؛ نتيجة تطورات الثورة الصناعية في إنجلترا، والارتقاء بصناعة المدفعية، وهو أول تأثير للتكنولوجيا على الصناعات العسكرية البريطانية، ولذلك تم إنشاء معهد المدفعية الملكية، ملحقًا بالأكاديمية العسكرية في ساندهيرست سنة ١٨٤٠م، ومن أشهر المُعلمين في هذا المعهد، ليفروي Lefroy، وأوين Owen أستاذ المدفعية، ويونج Young معلم الذخائر الملكية ، وقدموا برامج متقدمة في العلوم العسكرية[١٠].

وحرص فيلق مُدرّسي الجيش على التركيز على الدراسات البحثية العسكرية، والتكتيكات العملياتية الحديثة، والحاجة إلى تدريب القادة العسكرين، ولذلك تم إنشاء كلية القادة والأركان The Staff College[١١]، في كامبرلي Camberley بمقاطعة ساري جنوب غرب لندن في سنة ١٨٥٨م، وأنشئت "الكلية العسكرية للعلوم The Milittay College of Sinence" لأول مرة في أكاديمية ساندهيرست العسكرية في سنة ١٨٦٤م، وكلية الذخائر The Ordnance College سنة ١٨٨٩م[١٢]، وأسندت إدارة "فيلق مُدرّسي الجيش" إلى القائد العام المساعد[١٣] في سنة ١٩٠٣م، وأول من تولى إدارة "فيلق مُدرّسي الجيش"، هو المساعد العام السير توماس كيلي Sir Thomas Kelly[١٤](١٩٠١-١٩٠٤م)[١٥].

وأُعيد تسمية فيلق التعليم في الجيش البريطاني بـ" هيئة التعليم بالجيش" في سنة١٩٢٠م، والعديد من المدارس العسكرية، أهمها مدرسة الجيش للتربية في لندن سنة ١٩٢٠م، ومدرسة التربية العسكرية في جرينتش ١٩٤٥م[١٦]، وأسست هيئة التعليم بالجيش كلية أخرى تحمل اسم "الكلية العسكرية للعلوم The Milittay College of Sinence" في شريفنهام سنة ١٩٢٧م، وقد عدّلت الملكة إليزابيث الثانية (١٩٢٦ـ ٢٠٢٢م) تسميتها إلى "الكلية العسكرية الملكية للعلوم The Royal Milittay College of Sinence " في سنة ١٩٥٣م[١٧]، كما تحوّل مسمى هيئة التعليم بالجيش، إلى "هيئة التعليم بالجيش الملكي[١٨](The Royal Army Educational Corps (RAEC" في سنة ١٩٦٢م، وتألفت من ضباط مفوضين لإدارة التعليم العسكري، وترشيح الأكفاء منهم للتدريس في الكليات العسكرية، وتقرر أن يكون تعليم أفراد الجيش البريطاني إلزاميًا في سنة ١٩٧١م، وخاصة ضباط الصف والرقباء[١٩].

وقررت وزارة الدفاع بالمملكة المتحدة، جعل مقر هيئة التعليم بالجيش الملكي في شريفنهام، وقد تحُوِّلت هيئة التعليم بالجيش الملكي، إلى "كلية خدمات التعليم والتدريب العسكري College of Military Education and Training Services" في سنة ١٩٩٢م[٢٠]، ثم أُعيد تسميتها بـ "كلية القيادة والأركان والخدمات المشتركة The Joint Services Command and Staff College" في يناير سنة ١٩٩٧م في براكنيل غرب لندن؛ ثم نقلتها وزارة الدفاع إلى أكاديمية شريفنهام في أغسطس سنة ٢٠٠٠م؛ لحاجة وزارة الدفاع البريطانية مشاركة جميع قادة وأركان الجيش في التدريب، والتعاون الخدمي، وتصميم الدورات العسكرية، وأصبحت هي كلية القيادة والأركان (الرئيسية) في المملكة المتحدة[٢١].

وقامت وزارة الدفاع البريطانية بتأسيس "أكاديمية الدفاع ـ المملكة المتحدة" في أبريل ٢٠٠٢م، وقد ضمت كل من الكلية العسكرية الملكية للعلوم في شريفنهام، وكلية القيادة والأركان للخدمات المشتركة في شريفنهام، والكلية

الملكية للدراسات الدفاعية The Royal College of Defence Studies في لندن، وفي نوفمبر سنة ٢٠٠٤م أنشأت وزارة الدفاع البريطانية "كلية الدفاع للإدارة والتكنولوجيا The Defence College of Management and Toechnology (DCMT)" في شريفنهام، التي جمعت بين الكلية العسكرية الملكية للعلوم، ومركز القيادة الدفاعية The Defence Leadership Centre (DLC)[٢٢]، وبالرغم من التطور المهني والتعليمي، الهائل الذي لحق بالأكاديمية العسكرية في شريفنهام، إلا أنه لا تزال مدرسة التكنولوجيا التي عقدت فيها المحاضرات الخاصة بالحرب العربية ـ الإسرائيلية ١٩٧٣م في مايو ١٩٧٤م، قائمة حتى الآن، تابعة لأكاديمية شريفنهام العسكرية[٢٣].

ثانيًا: الدور العلمي للأكاديمية العسكرية الملكية البريطانية:

بلغ أعضاء هيئة التدريس بالأكاديمية العسكرية للعلوم، في فرعيها في ساندهيرست وشريفنهام حوالي ٢٢عضوًا في سنة ١٩٣٢م ، وتم تعيين السير جراهام ساتون Sir Graham Sutton لتدريس علم الأرصاد الجوية بالأكاديمية في سنة ١٩٤٧م، لدورها الحيوي في تكتيكات إدارة المعارك، وأدخلت تطبيقات عملية أخرى على الطلاب والضباط، مثل أطفاء حرائق المعدات الثقيلة، واشترط للحصول على رتب متقدمة في الجيش البريطاني وإداراته الفرعية، أن يحصل الضباط على شهادات دوارات تطبيقية، في مجالات تخصصهم من فروع الأكاديمية العسكرية[٢٤]، وفي مايو سنة ١٩٤٦م توسعت إدارة هيئة التعليم بالجيش، بمنشآت "الكلية العسكرية للعلوم" في شريفنهام، لتشمل ورش التصنيع، وقاعات محاضرات، ومعامل مختبرات، وأصبحت أقسام الكلية أربعة، وهي قسم الرياضيات والفيزياء، وقسم الكيمياء، وقسم الهندسة الميكانيكية، وقسم تكنولوجيا الآلات، تحت إشراف قيادات الأركان العامة للقوات البحرية، والدفاع، والقوات الجوية[٢٥]

وساهمت الكلية العسكرية للعلوم في تعليم موظفيين عسكريين بريطانيين، مجالات الخدمات الإدارية في السياسة، والإدارة والحكم من أجل

القيادة السياسية، ومن بين الضباط الذين تخرجوا لتحمل مسئوليات وظائف سياسية كبرى في بريطانيا، السير ونستون تشرشل (١٨٧٨ـ ١٩٦٥م) Sir[٢٦] Winston Churchill، وأصبحت الأكاديمية العسكرية الملكية للعلوم في المملكة المتحدة، تستقبل ضباط وأفراد عسكريين من الدول الصديقة للملكة المتحدة للتعلم والتدريب [٢٧].

وزادت فروع العلوم التطبيقية، في الأكاديميات العسكرية في المملكة المتحدة، منذ خمسينيات القرن العشرين، بافتتاح المدارس العليا العسكرية المتخصصة، منها مدرسة معدات المدفعية Artillery Equipments School في منطقة ستوك ـ ترينت، ومدرسة تكنولوجيا الدبابة Tank Technology School في لانكشاير، وخريجيها الضباط يستكملون دراساتهم العليا، والتدريب الفني في الكلية العسكرية الملكية للعلوم؛ لفهم استخدام الأسلحة التقنية في الحرب، إذ توسعت الكلية العسكرية الملكية للعلوم في شريفنهام، في دراسات التكنولوجيا والهندسة الدفاعية، وتكنولوجيا صناعة الأسلحة، وإعطاء دورات لضباط هندسة الميكانيكا، في علوم الأسلحة الموجهة المضادة، وعلوم التكنولوجيا النووية[٢٨].

وعملت هيئة العليم بالجيش الملكي، على تطوير آداء التعليم العسكري في الأكاديميات العسكرية، بتكثيف دورات التدريبات العملية، كدورات أساسية للارتقاء بكفاءة ضباط الجيش الملكي، وتوعيته بمستجدات أبحاث تكنولوجيا الأسلحة الحديثة، وعقد الدورات للموظفيين والقادة العسكريين على مستجدات البحوث العسكرية، لمواجهة الأوضاع المتغيرة في تكنولوجيا الأمن الدفاعي؛ لرفع القدرات العسكرية في المملكة المتحدة، وتوفير المتطلبات المستقبلية بالكفاءة المطلوبة[٢٩]، وخصصت البرامج التدريسية والتدريب في الكلية العسكرية الملكية للعلوم، تقييمًا لمهارات التفكير لدى القادة والضباط وفرقهم العسكرية؛ لكسب حُسن ترتيب التكتيكات الفعالة في المعارك الحاسمة، وتأمين الأمن الدفاعي الوطني[٣٠].

وبناء على ذلك أسست هيئة التعليم بالجيش الملكي، ما عُرف بـ" أكاديمية الدفاع والأمن بالمملكة المتحدة Defence Academy of the United Kingdom"، في شريفنهام سنة ١٩٥٨م؛ من أجل إعداد قادة الجيش البريطاني مثقفون عسكريًا على مستوى الدراسات البحثية العسكرية العليا، قادرين على تحقيق النجاح في العمليات العسكرية، والقيادة في الدفاع، من خلال دراسة القضايا الاستراتيجية والعسكرية المعاصرة، ومناقشتها، وركزت قيادات الكلية على مناقشة تأثير التكنولوجيا في الحروب المعاصرة، واتخاذ القرارات كأدوات لتمكين التعليم العسكري، في ظل الاستراتيجيات والتكتيكات العسكرية المعقدة(٣١).

وساهمت كلية القادة والأركان في كامبرلي(٣٢)، بالتوسع في أهداف التعليم العسكري، شملت دراسة الأبحاث المُستجدة في العلوم العسكرية، طبقًا لمتغيرات الصراعات العسكرية المعاصرة؛ من أجل إعداد قادة عسكريين على دراية تامة بالظروف السياسية الاقتصادية والبيئية العالمية، وضمان مواجهة تحديات الأمن والدفاع الحالي والمستقبلي، والسماح لأعضاء هيئة التدريس بالسفر إلى مناطق الصراعات العسكرية؛ لجمع المعلومات من على أرض الواقع، وذلك بالتنسيق بين وزارة الخارجية، والسفارات البريطانية في تلك المناطق، مثلما حصل ثلاثة من أعضاء هيئة التدريس بكلية القادة والأركان، ممن يحملون رُتبًا عسكرية بالجيش، ويعملون في المكتب الفني بوزارة الدفاع بالمملكة المتحدة، على موافقة سياسية من وزارة الخارجية البريطانية، لزيارة تل أبيب في ٩ مايو ١٩٧٤م؛ لتسجيل بحوث حول الحرب العربية ـ الإسرائيلية أكتوبر ١٩٧٣م، وأعادوا طلب الزيارة إلى إسرائيل مرة أخرى في سبتمبر ١٩٧٤م؛ لاستكمال مهام مجال البحوث العسكرية(٣٣).

وتتيح الحكومة البريطانية للكلية العسكرية الملكية للعلوم في شريفنهام، الوثائق العسكرية للعمليات الحربية البريطانية؛ لاستخلاص المعلومات عن إدارة المعارك، وهذه الوثائق تجمع في سجل تاريخي، يدرس كتاريخ عسكري في

الكلية العسكرية الملكية للعلوم، للربط بينه وبين ما يستجد من دروس مستفادة من الحروب الحاضرة، وتسجيل كتابة الأبحاث العسكرية[٣٤]، واعتمادها كبرامج تدريس، يستفاد منها في رصد التطورات العسكرية الدولية، ووضع التقييم التاريخي للتغيرات التى طرأت في النظم العسكرية، مما ينعكس بدوره على تطور برامج التعليم العسكري؛ ليتلائم مع متغيرات الحرب في ظل التقدم التكنولوجي السريع[٣٥]، إذ تعد الآثار التكنولوجية للحروب المعاصرة، من برامج الدراسات الهامة في الأكاديميات العسكرية بالمملكة المتحدة؛ لخدمة المنظومة العسكرية علميًا ومهنيًا[٣٦].

وبدأت هيئة التعليم بالجيش الملكي في تطبيق برامج التكنولوجيا العسكرية، ودراسات الحروب المعاصرة منذ سنة ١٩٧٠م، في الكلية العسكرية الملكية للعلوم في شريفنهام، ثم طرحت تعميمها على الكليات العسكرية التابعة لوزارة الدفاع، مثل الكلية البحرية الملكية، وكلية سلاح الجو الملكي، وكلية القيادة والأركان؛ بهدف تعقب الدروس المستفادة من العمليات العسكرية للحروب الأخيرة، والربط بين الحروب وبين الظروف السياسية، والاجتماعية لمناطق الصراع، وآثاره الدولية، ولذلك توسعت الكلية العسكرية الملكية للعلوم في أنشطتها التعليمية، وافتتحت أقسام الدراسات السياسية والاجتماعية، وقسم دراسات الحرب والشؤون الدولية، وقسم الاتصالات؛ وذلك لضمان التطبيق العملي لنتائج التعليم من آثار الحروب عسكريًا، وتعزيز أهداف التعلم العسكري، لتخريج ضباط شباب على دراية بالاستراتيجيات العسكرية الجديدة، وفهم المهام العملياتية؛ مما يسهم في تحسين قدرات الجيش البريطاني، في ظل تحديات الصراعات العسكرية المعاصرة[٣٧].

ويلازم تدريس المحاضرات الأكاديمية في الكلية العسكرية الملكية للعلوم، تطبيق هذه الموضوعات في تدريبات عسكرية، تجرى مع نهاية كل فصل دراسي، ويحضر هذه البرامج التدريبية قادة الجيش البريطاني، وأحيانًا تشمل المجموعة المتلقية لتلك التدريبات، قيادات عليا في وزارة الدفاع

والاستخبارات الدفاعية؛ للاستفادة بالملاحظات القيمة، وتحسين احترافية الجيش البريطاني أفرادًا وقيادات، والوصول إلى موضوعية اتخاذ القرارات العسكرية السليمة، من خلال فهم تقدير القوى العسكرية الناشئة أو التقليدية، التى طورت من آدائها في الحرب، من واقع حقائق العمليات التكتيكية والأسلحة المستخدمة، ومدى تقدمها التكنولوجي، وبالتالي وضع استراتيجية عملياتية تقديرًا للواقع القتالي، عقب طرح مناقشات بين ضباط وقادة الجيش البريطاني، داخل الكلية العسكرية الملكية للعلوم، وبناءً عليه يتضح فهم أعمق لدى الطلاب وضباط الصف والقادة، عن تاريخ المعركة وتفاصيلها العسكرية، وفهم استراتيجية تكتيكات القوات المنافسة الصديقة، أو استراتيجية تكتيكات العدو، وبالتالى وضع استنتاجات للتكتيكات العملياتية المناسبة لها(٣٨).

ويعتمد نجاح التعليم العسكري في الكلية العسكرية الملكية للعلوم في شريفنهام، على تخريج ملازمين قادريين على التعامل مع العمليات العسكرية المعقدة، واكتشاف التغييرات العسكرية عقب كل حرب معاصرة، وأثر استخدام التكنولوجيا في الحروب، ومقارنة وتطبيق الدروس المستفادة منها على النظم العسكرية البريطانية، وعلى أثر ذلك تصمم البرامج التعليمية الموجهة إلى الطلاب، وضباط الصف، والقادة في الجيش البريطاني، داخل الكلية العسكرية الملكية للعلوم، وعقب الدراسة والتطبيق العملياتي، يأمل المحاضرون في تعزيز العقلية العسكرية الاستراتيجية، لدى قيادات وضباط الجيش البريطاني(٣٩).

ويأتي اهتمام الكليات العسكرية في المملكة المتحدة، بالدراسات العسكرية المستجدة والاستفادة منها، من خلال إرسال وفود من أعضاء هيئة التدريس من ذوي الرتب بالجيش، إلى الدول الشركاء في الاستراتيجيات العسكرية، والتي في حالة صراع عسكري مستمر، لتسجيل وكتابة موضوعات حول الحروب الحاضرة؛ للقيام بالتحليل العسكري لما شهدته هذه الحروب من مستجدات عسكرية، ومقارنته بما كانت عليه القدرات العسكرية في الماضي القريب، وتتركز غالبية الدراسات حول تكنولوجيا المعدات العسكرية، وقدرات

الأفراد، والخدمات اللوجيستية، كنماذج لتحليل القدرات العسكرية تاريخيًا، لمعرفة مدى تطورها عسكريًا(٤٠).

وعقب انتهاء أعضاء هيئة التدريس من مهام جمع مستجدات الحروب المعاصرة، يتم تنظيم المحاضرات والمناقشات حول هذه الموضوعات، للمقارنة بين قدرات الدول العسكرية، مع الأخذ في الاعتبار الجوانب الفنية للمعدات والبيئة الجغرافية، سواء التى تم استخدام المعدات فيها، أو البلد المنشأ لهذه المعدات، وربط ذلك بقدرات الأفراد المستخدمين لها، وتحليل تطور القدرات التكنولوجية للمعدات والوسائل العسكرية، والكميات المستنزفة، كتحليل تاريخي مقارن، للنظر في جاهزية القدرة الدفاعية للجيش البريطاني، إذا تعرض لهجوم مماثل بقدرات تكنولوجية متطورة، ويُقاس ذلك من خلال تنفيذ البرامج التدريبية، وشرح القدرات التكنولوجية لهذه المعدات والوسائل، ومناظرتها بالقدرات التكنولوجية للمعدات العسكرية البريطانية، والاستفادة من هذه المحاضرات والتدريبات العملية، بوضع خطط دفاعية أو هجومية، يستنتجها القادة العسكريون، كفيلة بالأمن الدفاعي للمملكة المتحدة، إذا ما واجهت حربًا، يستخدم العدو فيها آخر مستجدات التكنولوجيا العسكرية، ومن خلال تواصل التدريبات، وتكثيف البرامج التقييمية القائمة على وصف تكنولوجية المعدات والوسائل العسكرية، أثناء المواعيد الرسمية للدراسة داخل الأكاديميات العسكرية، أو بإضافة برامج تعليم وتدريب صيفية للمتعلمين، يُزيد ذلك من رفع القدرات العسكرية للجيش البريطاني(٤١).

واعتبرت دراسة مستجدات التكتيكات والمعدات المستخدمة في الحروب الحاضرة، أمرًا حتميًا لممارسي إدارة الأمن الدفاعي، وأن نتائج التقييم على المعدات والتكتيكات، يستفاد به المسؤلون في وزارة الدفاع البريطانية، من خلال تعميم إجراء تدريبات عملياتية، لقوات سلاح المشاة، والقوات البحرية الملكية، وقوات سلاح الجو الملكي، والدفاع الجوي، من أجل التخطيط المبكر للمعارك المستقبلية، ويتم من خلاله ترقية من يجتاز الدورات التدريبية من

الضباط، ممن وصلوا إلى المستوى العسكري المطلوب، في فهم تكتيكات الجيوش المتحاربة، ومقابلتها بتكتيكات قتالية هجومية، وتكتيكات القتال الدفاعي، وتكتيكات الاتصالات، مما يؤثر إيجابيًا على التعبئة الصناعية للمعدات، أو الاستعانة بعمليات التوريد لمعدات أكثر لياقة واستراتيجية، لمتطلبات الحرب بالنسبة لتسليح الجيش البريطاني، مع الوضع في الاعتبار تخزين قدر كافى من المعدات، لضمان الخدمات اللوجيستية (إمدادات المعدات)، وأخرى لعمليات التدريب[٤٢].

وكان لتصميم البرامج التعليمية العسكرية، والتطبيق التدريبي عليها، يستفاد منه الموظفون العسكريون والمدنيون بالجيش البريطاني على السواء، لأنه يعكس حلولًا متفاوتة؛ لفهم التعقيدات المتزايدة للسياق الاستراتيجي للآثار التكنولوجية للحروب الحاضرة، وبالتالى يمكن للجيش البريطاني اكتساب مهارات تكتيكية، من حيث المهام، والانتشار، والآداء القتالي والتنفيذ، وذلك يخدم الأمن الدفاعي للمملكة المتحدة مستقبلًا، إذ شهد مسار التعليم العالي للجيش البريطاني، تعديلات في كل دور من أدوار الحرب الباردة، أو ما يشهده العالم من حروب إقليمية، والخروج بدلائل علمية في مجالات تكنولوجيا الحرب، تدون في مراجع ورسائل عن العلوم العسكرية المتطورة[٤٣]، وقد تقرر إلحاق مرحلة الدراسات العليا للعلوم العسكرية[٤٤]، بالكلية العسكرية الملكية للعلوم، وهى مرحلة تعليمية عليا، يبدأ فيها ضباط الجيش البريطاني بمجرد استلامهم لوظائفهم في خدمة الجيش البريطاني، البدء في الحصول على الماجستير في الدراسات الاستراتيجية والقيادة، والسعي إلى تطوير دور الأفراد ذوي المهارات العسكرية والتحليلية العسكرية العليا، أثناء مهامهم في الأدوار المستقبلية، وذلك تخطيط منظم من رؤساء الجيش البريطاني ووزارة الدفاع، وقد أضافوا في هذه المرحلة من التعليم التوسع في التعليم العسكري في المناهج الدراسية العليا[٤٥].

وكان وضع برامج الدراسات العليا في الكلية العسكرية الملكية للعلوم، للضباط والموظفين الفنيين في المجالات العسكرية، مدفوعًا إلى حد ما بطموح

الجيش البريطاني في استعادة مكانته الدولية، الأمر الذى أدى إلى التركيز على تعليم الضباط الشباب في الجيش البريطاني في فروعه المختلفة، تعليمهم المتطلبات التعليمية في تكنولوجيا الحرب، وهى المطلب الأكثر أهمية في حياتهم المهنية، في ظل تنامي قدرات القوتين العظمتين في تكنولوجيا صناعة المعدات والأجهزة العسكرية، والغرض من ذلك تطوير مهارات الجيش البريطاني، وإضفاء الطابع المهني على التفكير في الأحداث العسكرية التاريخية الماضية والحاضرة، من خلال الدراسة والتطبيق؛ للنجاح في رفع الآداء القتالي، والوصول لأمهر تكتيكات استخدام الأسلحة المتطورة تكنولوجيًا، وسط عالم يشهد متغيرات تكنولوجية عسكرية سريعة ومعقدة(٤٦).

ثالثًا: زيارة أعضاء هيئة التدريس العسكريين البريطانيين إسرائيل مايو ١٩٧٤م:

وافقت إسرائيل في ٩ من مايو ١٩٧٤م، على الطلب المقدم من وزارة الخارجية والكومنولث البريطاني، بالسماح لزيارة ثلاثة أعضاء هيئة التدريس بكلية القادة والأركان في كامبرلي إلى إسرائيل، ممن يحملون الرتب العسكرية، وموظفون في وزارة الدفاع، وكان غرضهم جمع معلومات عن الحرب العربية ـ الإسرائيلية أكتوبر ١٩٧٣م، أهمها تكنولوجيا المعدات، والاتصالات، وأثر الحرب على العلاقات الدولية بين القوى النووية، حيث أن هذه الموضوعات العسكرية المستجدة، أصبح ضرورة تعليم لضباط، الذين يتم ترشحهم إلى مناصب قيادية في جيش المملكة المتحدة، من خلال التحاقهم بالكلية العسكرية الملكية للعلوم؛ لتخريج قادة لديهم وعي بالمستجدات العسكرية مهنيًا وتكنولوجيًا، وأكدت هيئة التعليم بالجيش الملكي، أن هذه المهمة العلمية، تُثرى طلاب (الضباط) الكلية العسكرية الملكية للعلوم، المؤهلة لقيادات الجيش البريطاني(٤٧).

واعتمد أعضاء هيئة التدريس بكلية القادة والأركان، في جمع المعلومات عن تكنولوجيا المعدات، ووسائل الاتصال، والتعبئة والتحركات،

والدعم اللوجيستي، قبل سفرهم إلى إسرائيل، من خلال المراسلين العسكريين الصحفيين، وكذلك بتواصلهم مع ضابط إسرائيلي، كان طالبًا في كلية القادة والأركان، ثم غادر الكلية وشارك بجانب بلاده في الحرب، وبعد الحرب بفترة قصيرة غادر إسرائيل، ولم يعرف مكانه، ولذلك كانت المعلومات التي حصلوا عليها في المملكة المتحدة، منقوصة وغير كافية، وقرروا زيارة إسرائيل؛ لإيجاد بدائل لجمع المعلومات من ضباط في الجيش الإسرائيلي، ممن يرتبطون بعلاقات مع كلية القادة والأركان في المملكة المتحدة، حيث أن اكتمال المعلومات عن الحرب، واعتمادها كبرامج تعليم، تفي متطلبات قادة عسكريين لديهم وعي استراتيجي(٤٨).

وترأس زيارة وفد أعضاء هيئة التدريس العسكريين البريطانيين إلى إسرائيل، الجنرال (فريق أول) جون فورستر ووداورد General John Forrester Woodard(٤٩)، وهو موظف عالي الرتبة في قسم الاستخبارات الفنية Technical Intelligence بوزارة الدفاع البريطانية، وعضو هيئة التدريس في كلية القادة والأركان، وقد حاز مجموعة من المصادر الأمريكية، حول التكنولوجيا والتكتيكات العسكرية التي طبقتها الدول أطراف الحرب؛ لمقارنتها بالمصادر الإسرائيلية، التي سعى للحصول عليها من خلال زيارة إسرائيل، وقد تطلع من خلال لقاء كبار مسؤولي الجيش الإسرائيلي، للوصول إلى حقائق عسكرية حدثت في الحرب؛ لكتابة وتسجيل الأثار التكنولوجية للحرب العربية ـ الإسرائيلية، وأثره على العلوم العسكرية في المستقبل(٥٠).

وتركزت زيارة جون فورستر ووداورد وأعضاء هيئة التدريس في تل أبيب، على التطلع إلى معرفة التطور الهائل في إدارة الحرب، والإلمام بحداثة تكنولوجيا المعدات والأجهزة، التى على أثرها تتطور إدارة قيادة الحروب؛ مما يعد دراسته واجبًا يتحتم على الدول العظمى؛ للتخطيط وصنع ما يتناسب من نظم أسلحة مضادة لما يمتلكه الطرف الآخر، وأن تطور تكنولوجيا الاتصالات بين مراكز القيادة والقوات الميدانية، وفقًا لما شُوهِد في حرب أكتوبر ١٩٧٣م،

استنادًا على الأدلة والنتائج؛ يُعد تدريسه لضباط جيش المملكة المتحدة؛ متطلبًا ضروريًا للقادة لضبط إدارة المعارك، وتقدم نتائجها للجهات المعنية بالقوة العسكرية في المملكة المتحدة، ينمي القدرات العسكرية، للتوافق وتكنولوجيا الحروب الحاضرة(٥١).

وانتهى وفد أعضاء هيئة التدريس من كلية القادة والأركان في المملكة المتحدة، من زيارتهم العلمية لإسرائيل في ١٩ مايو ١٩٧٤م، وقد استوفوا عدة دراسات حول آثار استخدام التكنولوجيا في الحرب العربية ـ الإسرائيلية أكتوبر ١٩٧٣م، وتداعياته على سياسة الدول العظمى النووية، وتأثير هذه الأزمة العسكرية على العلاقات الدولية؛ بسبب ما أحدثته من التهديدات والتحركات العسكرية لكل من الاتحاد السوفيتي، والولايات المتحدة في منطقة الشرق الأوسط، ومحاولاتهم الانحياز العسكري للدول أطراف الحرب(٥٢).

وأراد أعضاء هيئة التدريس بكلية القادة والأركان، عقب عودتهم من إسرائيل إلى المملكة المتحدة، تفعيل هذه المعلومات في برامج تدريس تطبيقية، لقادة الجيش بالمملكة المتحدة؛ ليتطور فكر قادة القوات الملكية، والقادة العسكريين حلفاء المملكة المتحدة، وكذلك قدموا دراسة للقضايا الاستراتيجية، مثل التوظيف السياسي للأسلحة النووية لدى القوى العظمى، والتي تمثل أحد أبرز تحديات الأمن الدفاعي الحالي المستقبلي للمملكة المتحدة، ورفع الوعى السياسي لدى قادة أركان الجيش الملكي البريطاني(٥٣).

وعقب استيفاء جون فورستر ووداورد المعلومات التي استوفى كتابتها في إسرائيل، أوردها في مجموعة محاضرات، وقام بإرسالها إلى هيئة التعليم بالجيش الملكي في وزارة الدفاع بالمملكة المتحدة، للإطلاع والاستفادة والسماح له ولزملائه، بتدريس هذه المحاضرات في الكلية العسكرية الملكية للعلوم في شريفنهام، أمام الضباط الملتحقين بالدراسات العليا، ووافقت هيئة التعليم بالجيش الملكي على ذلك، وتقرر حضور بعض القيادات العسكرية، والموظفيين الإداريين بالجيش البريطاني، لسماع تلك المحاضرات ومناقشتها،

وذلك لتحقيق أقصى استفادة علمية من الآثار التكنولوجية لحرب أكتوبر ١٩٧٣م(٥٤).

واكتمل إرسال بقية التقارير العلمية، إلى هيئة التعليم بالجيش الملكي في ١٨مايو ١٩٧٤م، وقد وافق الفريق جيم ستون Lieutenant–General Jim F Stone، رئيس هيئة التعليم بالجيش الملكي، والموظف المختص بشؤون الدراسات العسكرية للشرق الأوسط، في مكتب خدمات الاستخبارات الدفاعية Defence Intelligence Service (DIS)، وعضو هيئة التدريس بكلية القادة والأركان في كامبرلي، وافق على أن تنظم هذه المعلومات حول الحرب العربية ـ الإسرائيلية أكتوبر ١٩٧٣م، في عروض تقديمية بعنوان عام وهو "التداعيات التكنولوجية لحرب الشرق الأوسط"، وذلك من خلال إقامة مدرسة صيفية، في الكلية العسكرية الملكية للعلوم في شريفنهام، في الفترة ٢١ـ ٢٩ مايو ١٩٧٤م، وقررت هيئة التعليم بالجيش الملكي، حضور جميع موظفيها، وحضور أعضاء هيئة التدريس بالكليات والمعاهد العسكرية، التابعة لوزارة الدفاع البريطانية، وطلاب الدراسات العليا المنتسبين للكلية العسكرية الملكية للعلوم، وضباط وقيادات الجيش الملكي البريطاني، وضباط الكلية البحرية الملكية، وكلية القوات الجوية الملكية، وكلية القادة والأركان، وقد أسند جيم ستون بعد موافقة رئيس الاستخبارات الدفاعية البريطانية، السير لويس لو بايلي Sir Louis Le Bailly، رئاسة تنظيم العروض التقديمية، إلى جون فورستر ووداورد، بالتنسيق مع إدارة الكلية العسكرية الملكية للعلوم في شريفنهام، لإنجاح العروض التقديمية للآثار التكنولوجية للحرب(٥٥).

وهدف جيم ستون من إلقاء هذه المحاضرات، إلى فهم العلاقات الدولية ودراسات الحرب المعاصرة، خاصًة وأن الآثار التكنولوجية للحرب العربية ـ الإسرائيلية ١٩٧٣م، كانت لها انعكاسات على العلاقات الدولية والتطور التكنولوجي للأسلحة، وأن دراسة الأحداث الاستراتيجية للحرب، والجوانب الفنية للحرب العربية ـ الإسرائيلية ١٩٧٣م، يهدف إلى توعية قادة وأركان الجيش

البريطاني في المقام الأول، وطرح دراسات ماجستير لطلبة الكليات في الصراع العسكري، وأثر التكنولوجيا في إدارة وقيادة الحرب، ومؤثراتها على الصراعات الدولية المستقبلية، وألزمت هيئة التعليم بالجيش الملكي جميع الحاضرين، الاستماع والتركيز على توظيف التكنولوجيا في الحرب، وكذلك فهم الخلفية التاريخية عن الحرب العربية ـ الإسرائيلية ١٩٧٣م، ومقدماتها، وتداعياتها السياسية، ومشاركته هذه المحاضرات مع الهيئات العسكرية البريطانية، من سلاح الجو الملكي، وسلاح البحرية الملكية، وهيئات الدفاع البريطانية الأخرى(٥٦).

ووافقت هيئة الأركان العسكرية في حلف الناتو في مارس ١٩٧٤م، على إرسال ٢٢ عسكريًا تابعًا لحلف الناتو، من الباحثين في مجال تكنولوجيا الدفاع، إلى الكلية العسكرية الملكية للعلوم في المملكة المتحدة، لحضور المحاضرات العلمية في الفترة ٢١ مايو ـ ٢٩ مايو ١٩٧٤م، في ضوء مستجدات حرب أكتوبر١٩٧٣م، واكتساب الدراية التامة بالتطور التكنولوجي والإلكتروني لوسائل الحرب، والإطلاع على الظروف السياسية والعسكرية والبيئية التي تسود العالم؛ استعدادًا للعمل العسكري في أي منطقة تابعة لحلف الناتو، تجد تهديدًا للمصالح القومية لحلف الناتو، وبحث وضع سياسة الدفاع المستقبلية لحلف الناتو(٥٧).

وقررت الاستخبارات الدفاعية إحاطة المحاضرات بالسرية التامة، على أن تبدأ المحاضرات من الساعة التاسعة صباحًا، وتنتهى الساعة الثانية والنصف ظهرًا(٥٨)، والعرض التقديمي في المدرسة الصيفية المنعقدة، هو تدريس مجموعة المحاضرات في العلاقات الدولية، وتكنولوجيا الحرب العربية ـ الإسرائيلية ١٩٧٣م(٥٩)، التي أعدها الأعضاء الأكاديميون العسكريون في كلية "القادة والأركان" في كامبرلي، وشاركهم الدكتور أنتوني ميكايلي ميشيلز .DR Anthony Michaely Michaelis، عضو هيئة التدريس في معهد "وايزمان" الأساسي بلندن، تحدثوا فيها عن الآثار التكنولوجية للحرب، وتداعياتها على العلاقات الدولية(٦٠).

رابعًا:محاضرة "الحرب الإلكترونية[٦١] يوم كيبور (أكتوبر ١٩٧٣م)":

يُعدُّ الدكتور أنتوني ميكايلي ميشيلز خبيرًا بريطانيًا، في علوم تكنولوجيا الحرب والأسلحة الإلكترونية، وهو عضو هيئة تدريس في معهد "وايزمان" الأساسي بلندن، والمسئول العلمي في القسم العسكري لصحيفة الديلي تليغراف، وكذلك اشتهر بذكاءه في تفسير وتحليل الحوادث العسكرية ووسائلها، وقد شارك في إلقاء محاضرة ضمن الدراسات العسكرية العلمية لآثار الحرب العربية ـ الإسرائيلية أكتوبر١٩٧٣م، وجاءت بعنوان "الحرب الإلكترونية في يوم كيبور The Electeonic War of Yom Kippur"، في ٢٤مايو ١٩٧٤م بالمدرسة الصيفية بالكلية، وقد تحدث عن دور التكنولوجيا والمعدات الإلكترونية ووسائل الاتصالات في الحرب، وأيضًا ما شهدته الحرب من تجارب الأسلحة الإلكترونية السوفيتية، والإجراءات الإلكترونية الحربية الأمريكية من معدات وأسلحة، وعقد المقارنة بينهما، وافتتح حديثه بالقول:

" من الواضح أن دروس حرب فيتنام (١٩٥٥ـ١٩٧٥م)، ليست بالأهمية الآن بالنظر إلى دروس حرب يوم كيبور، حيث أن آثار المعدات الإلكترونية المستخدمة في الحرب، أكدت أن الولايات المتحدة الأمريكية كانت في أقصى سقطاتها، في مجال تكنولوجيا المعدات الإلكترونية للخدمات العسكرية، وأن معظم المعدات الإلكترونية الأمريكية في حرب يوم كيبور، فشلت في تحقيق نصر حاسم وسريع، أمام ديناميكية المعدات الإلكترونية المضادة في حرب أكتوبر ١٩٧٣م، وأهمها آلآف الصواريخ السوفيتية الموجهة المضادة، والتى حازتها القوات العربية، إلا أن أبرز ما ظهر في حرب "يوم كيبور"، هو تأثير معدات الوسائل اللاسلكية، والاتصالات العسكرية في مسار الحرب، إذ كانت معدات وسائل الاتصالات العسكرية، من أهم المعدات الإلكترونية في الحرب، والتى نبهتنا إلى كيفية توجيه وتوظيف التكنولوجيا في الخدمات العسكرية، وهنا نري بناء جديد للقوة السوفيتية في مجال الحرب الإلكترونية، عجزت أمامها الإنجازات الإلكترونية الأمريكية في مجال التجسس

العسكري، عن طريق القمر الصناعي في السماء، وأن التوجيه السوفيتيى بخدماته الإلكترونية في مجال التجسس العسكري، قدم خدمات إلكترونية جليلة للقوات العربية في الحرب، وتحكمت هذه القوات بالحرب، والتي أكدت أنها حرب إلكترونية فائقة، إذ حسمت مقاييس إلكترونية وأساسية في مجال استخدام الكمبيوتر في معدات الحرب جوًا وبرًا وبحرًا،..."(٦٢).

وقال أنتوني ميكايلي ميشيلز:" أن الدروس الإلكترونية المستخلصة من الحرب، تفيد دارسيها في تطوير البناء التسليحى الإلكتروني، عند مواجهة أي تهديدات عسكرية لدول متقدمة في تكنولوجيا صناعة الأسلحة، ودراسة التقييم الذكى للتخطيط الإلكتروني للحرب، أثبت أنه أهم الدروس المستفادة من حرب أكتوبر ١٩٧٣م، إذ التخطيط الإلكتروني للروس في حرب أكتوبر ١٩٧٣م تضمن تصوير جوي لميدانية المنطقة التي دارت فيها الحرب"(٦٣).

وذكر أنتوني ميكايلي ميشيلز:" أن السبب الرئيسي لتفوق مصر في حرب أكتوبر ١٩٧٣م، كان بفضل صنع الروس أول قمر صناعي استطلاعي للخدمات العسكرية، وقد وضعوه فوق منطقة قناة السويس يوم ٣ من أكتوبر ١٩٧٣م، أي قبل الحرب بثلاثة أيام، وتبعوه بوضع خمسة أقمار استطلاعية أخرى، وجميع تلك الأقمار الصناعية الاستطلاعية، أثبتت للغرب النجاح في الرؤية المبكرة الواضحة للصور الفضائية من الأقمار الصناعية، أوضحت كيف أن دفاعات خط بارليف قليلة، وأعداد المعسكرات الحربية خلفه صغيرة، وتناسي الأمريكان والإسرائيليون أن هذه الأقمار الصناعية، أعطت للسوفييت والعرب نافذة غير مسبوقة للمنطقة الاستراتيجية كلها، حيث أثبتت فشل أمريكا في التجسس بالمنطقة، وشكك الغرب بأجمعه في الإمكانات العالية للقمر الصناعي الأمريكي "Big Bird"، لبث الصور الفضائية لمنطقة الشرق الأوسط قبل الحرب، وكذلك عجزه عن إرسال صور فورية من أمريكا إلي إسرائيل لنجدتها أثناء الحرب، بالرغم من أن الأمريكان منذ سنة ١٩٧٠م، أنفقوا حوالي ١٢ألف مليون دولار(١٢مليار دولار)، في برامج الأقمار الصناعية،

وحوالي نصف تلك التكلفة على قمر "أبولو Apollo"، وقال الرئيس الأمريكي ليندون جونسون Lyndon Johnson (١٩٦٣-١٩٦٩م) في شأن ذلك:" المعرفة التي كسبناها من الفضاء وصور الأقمار الصناعية، أكبر مما يساوي عشرات المرات مما كلف البرنامج من أموال".

وقال أنتوني ميكايلي ميشيلز:" كان القمر الصناعي "Big Bird" مركبة فضائية من الجيل الرابع من الأقمار الصناعية الأمريكية للنشاطات الحربية، وهى مُعدّلة من الصاروخ الأمريكي "أجينا Agena"، قطره ١٠ أقدام، وطولة ٥٠ قدم، ويزن ٢٥ألف باوند(٦٤)، وهو أثقل قمر صناعي عسكري، ويطلق إلى الفضاء باستخدام الصاروخ "Titan 3 D/Agena" الذى يبلغ ارتفاعه ١٧٠ قدم، يمنح القمر الصناعي "Big Bird" مدارًا يتراوح ما بين ١١٠ إلي ١٨٠ ميلًا، وتتراوح مدة خدمته في الفضاء من ٤٠ إلي ٧٠ يومًا، لتبث كاميرات المراقبة من طراز "كوداك Kodak"، والماسح الضوئى خاصته لالتقاط الصور الفضائية للمحطات المستقبلة للمنطقة الأرضية شمال أستراليا وفوق المحيط الهندى، وتقوم باتصالات عسكرية وتجارية للسفن الأمريكية المتمركزة هناك، وتعود تلك الصور إلى القاعدة الجوية الأمريكية "صنيفيل Sunnyvale"في كاليفورنيا، ومنها مرة ثالثة إلى المحطة الأرضية الإسرائيلية في إيميك هيالا Emeq Haela الواقعة بين القدس وتل أبيب، وقد صمم الأمريكيون كاميرا "كوداك"، لالتقاط الصور للأرض من على ارتفاع ١٠٠ميل في الفضاء، ويرسل الفيلم الفوتوغرافي إلي الأرض من القمر الصناعي Big Bird" في كبسولات مغطاة مرة واحدة كل أسبوع، أو مرة باليوم إن اقتضت الضرورة، ويحمل القمر الصناعي "Big Bird" رادار جانبي، يستطيع اختراق حجب السحب، وبالرغم من تلك الإنفاقات والتكاليف العالية لتكنولوجيا الأقمار الصناعية الأمريكية، لم تساعد إسرائيل في تغيير نتائج الحرب"(٦٥).

وذكر أنتوني ميكايلي ميشيلز:" أن إمكانيات السوفييت التكنولوجية في صناعة الأقمار الصناعية أقل بكثير من الأمريكان، حيث أن صور الأقمار

الصناعية الروسية بمنطقة القتال بالشرق الأوسط، لا يمكن نقلها إلى الدول العربية عبر الأقمار الروسية "مولونيا Molnya"، و"كوزموس Kosmos"، لكن ترسل بطريقة أبطأ عبر الطيران أو اللاسلكي، حيث أن أقمار روسيا تتطلب محطات استقبال أرضية، تستطيع نقل المعلومات بسرعة من الأفق إلى الأفق، وهو متوفر في روسيا وليس في الدول العربية، وهو بالمقارنة بالأقمار الصناعية الأمريكية " أبولو"، و"مارينر-٩ Mariner 9" للأغراض العسكرية والتجارية، التي تدور حول الأرض من مسافة ٢٢٣٠٠ميل، بالرغم من كونه إنجاز أمريكي في صناعة تكنولوجيا الفضاء، لا يضاهيه أية قمر صناعي روسي، ناهيك عن التحكم الإلكتروني الأمريكي في أقمارهم الصناعية، إلا أن التفوق في تكنولوجيا التقاط الصور الفضائية فوق سيناء، كان تفوقًا للتقنيات الروسية، في الإعداد المسبق والتنسيق مع الدول العربية للتخطيط للحرب، بإرسال الصور أيًا يكن الطريقة التى وصلت بها تلك الصور للدول العربية، التى وضحت النقاط العسكرية المستهدفة"(٦٦).

وأكد أنتوني ميكايلي ميشيلز أن الحرب العربية ـ الإسرائيلية الرابعة أكتوبر١٩٧٣م، شهدت تفوق تكنولوجي سوفيتي في صناعة رادار الصاروخ الموجه "سام٦ SAM-6" المضاد للطائرات، إذ طور الروس رادارات أربعة لهذا الصاروخ، بداية من رادار الاستقبال، حتى رادار التتبع للتناثر المعدنى، الناتج عن شعلة مكابح المحركات النفاثة للطائرات المقاتلة الأمريكية الصنع التى استخدمتها إسرائيل، وهو تعديل روسي لتقنيات الحرب الإلكترونية، أوقف سلاح الجو الإسرائيلي عن الخدمة لفترات طويلة أثناء الحرب؛ وعالج الأمريكيون ذلك بإطلاق طائرتين استطلاع وتصوير جوي من طراز "SR 71"، حلقتا فوق سماء مصر في ١٣ ـ ١٤ أكتوبر ١٩٧٣م، كانتا بلاشك حلا أمريكيًا لمواجهة الحرب الإلكترونية، التي قدمها الروس للمصريين والسوريين، والتحدى الأكبر الذى واجه خبراء الرادار الأمريكيين، كان في تغطية الإرشاد الإلكتروني لرادارات صواريخ "سام-٦" و"سام-٣"، لإيجاد تدابير إلكترونية مضادة لمواجهة

راداراتها، فاعتمدوا على طائرات الاستطلاع الأمريكية "SR 71"، لأغراض التصوير الجوي، وهى أسرع طائرة نفاثة في العالم آنذاك، تطورت عن الطائرة الأمريكية الاستطلاعية "U 2"، التى انتهت خدمتها نهاية الستينيات(٦٧).

واستطاعت الطائرة الأمريكية "SR 71" من تصوير مواقع قواعد الصواريخ "سام" غرب سيناء، ومع ذلك كانت المحاولات الإسرائيلية والأمريكية لتدمير صواريخ "سام" محدودة للغاية، فاضطر الأمريكيين إلى استخدم بدائل تكنولوجية أخرى كحلول، بإشراك قمر صناعي من نوع "فيريت Ferret" الذي مداره يبلغ مسافة ٣٠٠ ميل، استخدم لتقديم دور حيوي لتصوير رادارات صواريخ "سام-٦"، وتصوير مجال مساراتها في الجو ومعرفة كيفية ملاحقتها الطائرات المقاتلة، حتى يمكن إيجاد طرق مناسبة للتعامل مع تقنياته الرادارية التكنولوجية، ولكن تقنيات الأجهزة الملحقة بأقمار "فيريت" الأمريكية، أمرًا سريًا للغاية، يحاط بشأن أنظمتها غموض كبير، ولا يشار إليها حتى في تسجيلات ومناقشات الكونجرس في الستينيات، حيث قد أطلق أول قمر صناعي أمريكي عام ١٩٦٢م، وأطلق في مدار قطبي لتغطية كل جزء من كوكب الأرض مرة كل عدة أيام، وبقيت تقنياته التكنولوجية سرية، والدلائل العامة للاستخبارات الدفاعية البريطانية، ذكرت أن هذه الأقمار الصناعية الأمريكية، صممت لمراقبة مقاطعات روسية وصينية، وضعت فيها رادارات للاستخدامات العسكرية، ودل استخدامهم له في حرب أكتوبر ١٩٧٣م، على أنهم استنفذوا كل سبل مواجهة صواريخ "سام-٦" في سيناء المصرية، ولكنهم استطاعوا التسجيل والتصوير، وإرسال الأشرطة والصور إلى محطات الاستقبال، وأن أجهزة تحليل الرادارات المعقدة للصواريخ السوفيتية، الموجودة في الأقمار الصناعية "فيريت"، قد تم تطويرها وبناؤها من قبل قسم مختبر الأجهزة المحمولة جوًا، التابع لشركة " كارتلر هامر The Cutler Hammer Corporation" في لونج آيلاند بنيويورك، وقد قام رواد الفضاء في تلك المحطات الفضائية للقمر الصناعي "فيريت"، بتنفيذ أعمال سرية لصالح وزارة الدفاع الأمريكية، التى بدورها قدمتها

كمساعدات لأسرائيل التى واجهة حربًا إلكترونية عالية الدقة، وما توصل إليه الأمريكيون من نتائج اكتشاف نظم رادارات، ومسارات صواريخ"سام-٦"، لا زال أمر سري، إلا أنه لم يغير من نتائج الحرب(٦٨).

وقال أنتوني ميكايلي ميشيلز:" أن الحرب الإلكترونية احتدمت في الأسبوع الأخير من حرب أكتوبر١٩٧٣م، حيث قدمت الولايات المتحدة لإسرائيل، تقنيات متقدمة من الطائرات بدون طيار طراز "ريان١٢٤ Ryan 124"، لإطلاق صواريخ جو - جو خادعة للصاروخ "سام-٦" متعددة المسارات، تختلف عن المسار الفعلي للطائرة؛ للتشويش على رادار التتبع للصاروخ "سام-٦"، إلا أنها فشلت أمام تقنيات رادارات صواريخ "سام-٦"؛ لعدم معرفتهم تردد تشغيل الرادار، ومقدار سرعة هوائياته الدواره، ومعدل نبضاته المتعاقبة، وطول موجات تلك النبضات، إذ أن السوفيت صمموا رادار خداع مشغلي "ECH"، وابتكروا تدابير مضادة إلكترونيًا (ECCM) Electronic Counter -Conuntermeasures، لخداع أجهزة الاستشعار (نظم الكشف الإلكترونية) (ECM) Electronic Countermeasures، الملحق بالطائرة المستهدفة، ويمكن القيام بذلك عن طريق تغيير تردد الرادار الأرضي للصاروخ "سام-٦"، أو عن طريق تكرار النبض ("الإشارة" أي تكرار إرسال إشارة التردد الراديوي)(٦٩) بسرعة وبشكل متكرر، لمزيد من معالجة الإشارة، لتكون قوة الإشارة المستقبلة زيادة عن قوة مرسلات التشويش؛ وذلك يسهل كشف الأهداف الزائفة، كما أن **الروس** ابتكروا أجهزة تشويش على الشاشات الملحقة بالطائرات الأمريكية، تجعل الصورة تُظهر الصاروخ بعيدًا عن الموقع الحقيقي لهجوم الطائرات، ولا شك أن ذلك ما اكتسبه **الروس** من الدروس المستفادة من حرب فيتنام، وأن **الخبراء الألمان** في صناعة تقنيات الصواريخ المضادة للطائرات، يبنون أفكارهم على خبرة الروس في دعم أجهزة الاستشعار، الملحقة برادارات الصواريخ المضادة للطائرات، وطرق تصنيعها من أسلاك وإشارات كهربائية تتحكم بدورها في مسار طيران الصاروخ المضاد المهاجم للطائرات"(٧٠).

وأكد أنتوني ميكايلي ميشيلز أمام الحاضرين:" أن في هذا العصر أصبح للكمبيوتر دور كبير في الحروب، وأنه من خلال الاستفادة من حرب أكتوبر ١٩٧٣م، تأكد أنه لا سلاح اليوم بأية مواصفات ينشأ بدون الكمبيوتر الخاص به، إذ ألحقت أجهزة كمبيوتر من أصغر الأنواع في الصواريخ المضادة للطائرات، صممها العلماء في معاملهم لتشغيل أنظمة برامج تكنولوجية وإلكترونية متطورة للغاية، للتحكم في مسار الصواريخ، كذلك إلحقت الكمبيوترات بالطائرات الحربية للتحكم في دقة إصابة الأهداف، والنجاة من الصواريخ المضادة، ودخل الكمبيوتر مجال الأقمار الصناعية، لتوظيف تحكم عالي ودقيق للصور الفوتوغرافية الملتقطة، كذلك استخدم ضباط الأركان العسكريين الكمبيوتر في مخططاتهم وأفكارهم العسكرية، والخدمات اللوجستية، وهذا الدور الحيوي والأساسي للكمبيوتر شهدته الحرب الإلكترونية في أكتوبر ١٩٧٣م"(٧١).

واستكمل أنتوني ميكايلي ميشيلز قوله:" وظهرت آثار استخدام الكمبيوتر بفاعلية أكبر في المعارك البحرية، حيث تم التنسيق بين غرف الاتصالات على الشواطئ، وبين الزوارق البحرية الإسرائيلية، في تنفيذ العمليات الحربية البحرية، وذلك من خلال التحكم بالكمبيوتر المركزى للأسطول الإسرائيلي؛ ما أدى إلى سرعة تنفيذ الضربات البحرية الإسرائيلية، على الأهداف المكتشف عنها في شواطئ سوريا ومصر، بحيث أصبح للحروب في هذا العصر لا عقل بشري يتحكم في العمليات بعد ذلك، ونتيجة لتلك الحقائق في دخول الكمبيوتر في الحرب، لم تتحرك غواصات مصر السوفيتية الصنع، والبالغ عددها ١٢ غواصة خارج الموانئ المصرية، ولم تشارك في القتال بسبب دقة العمليات البحرية الإسرائيلية المستخدمة للكمبيوتر"(٧٢).

وقال أنتوني ميكايلي ميشيلز:" أن الرموز والشفرات التى تتنقل بأجهزة الاتصالات اللاسلكية والراديو العسكري تلاشى، ولم يعد له وجود بسبب الاستخدام الجيد للكمبيوترات، التي أصبحت أكثر دقة لتنفيذ العمليات الحربية،

بالرغم من التطور في تقنيات أجهزة الاتصالات الحديثة، وأصبح نجاح العمليات الحربية مرهون بالاستخدام الذكى للكمبيوتر، للحصول على معلومات واضحة، وتنفيذ تكتيكات عملياتية حربية إيجابية، ومع ذلك لم يتم الإفصاح عن أي أنواع الكمبيوترات المركزية، التي استخدمت في حرب أكتوبر ١٩٧٣م، لكن تم الاستنتاج أن الكمبيوترات وحدها حسمت الأوامر، التي تم تنفيذها من قبل الجيوش المشاركة في هذه الحرب، فالكمبيوتر استخدم في حرب أكتوبر١٩٧٣م، أما الليزر استخدم في حرب فيتنام، حيث استخدمت القنابل والصواريخ، التي تتبع مسار دليل الليزر نحو الهدف دقة كبيرة، ولا شك أن إسرائيل لو كانت تحتاج لمثل هذه الأنواع من القنابل والصواريخ في الحرب، لكان من الممكن أن تزودها بها الولايات المتحدة الأمريكية، لكن كانت حرب أكتوبر١٩٧٣م حربًا إلكترونية متطورة باستخدام الكمبيوترات المركزية، والكمبيوترات الصغيرة الملحقة بالمعدات، والأسلحة الموجهة التي استخدمت في الحرب"(٧٣).

وذكر أنتوني ميكايلي أنه جمع معلوماته التي ألقاها في المحاضرة، من خلال مقالات صحفية من الصحف الأمريكية والبريطانية والألمانية، وكان اعتماده الأكبر على مصدرين أساسين، هما:

—Klass, Philip J. " Secret Sentries in Space" Random House, New York, 1971.

—Greenwood, Ted, "Reconnaissance and Arms Control", Sci, Amer, Feb1973. .(74)

وقد وردت تقارير صادرة من مكتب الاستخبارات الدفاعية البريطانية، بشأن الإجراءات الأمريكية في أعقاب حرب أكتوبر١٩٧٣م، في ظل عصر الكمبيوتر والذكاء التقني الملحق بالمعدات والأسلحة، أن المسئولين الأمريكيين بوزارة الدفاع الأمريكية، وحرصًا منهم على الارتقاء بمعدات مزودة بأجهزة كمبيوتر، وأجهزة اتصالات أكثر حداثة، تساعد على سرعة تنفيذ المهام بفاعلية

أكثر تأثيرًا، في ظل التقدم التكنولوجى في الحرب، فقد التقي الأدميرال أندرسون Admiral Anderson بالبحرية الأمريكية، مع مستر جالفن Mr. Galvin الموظف المسئول بشركة موتورولا Motorola الأمريكية، والمتخصصة في مجال المعدات اللاسلكية، ومحطات الإرسال، وشبكات بث التلفزيون والاتصالات الهاتفية، وتكنولوجيا الراديو، ومعدات الاتصال بالكمبيوتر، وأجهزة استقبال الكمبيوتر والتلفزيون ذات الشاشات الذكية، وأدوات الحوسبة الذكية، والهواتف الخلوية، وتكنولوجيا أشباه الموصلات المتمثلة في الدوائر المتكاملة، المستخدمة في أجهزة الكمبيوتر المتصلة بوحدات الفرق العسكرية البرية، والجوية والبحرية، وكذلك دوائر الاتصال بالكمبيوتر الملحقة بأنظمة الأقمار الصناعية، وغيرها من معدات الاتصالات الإلكترونية، لتحديث معدات سلاح الجو، وأجهزة التجسس بالأقمار الصناعية، وتطوير أجهزة الاتصالات البحرية والبرية التى تستخدمها القوات الأمريكية(٧٥).

خامسًا: محاضرة" تداعيات الحرب العربية ـ الإسرائيلية ١٩٧٣م على العلاقات الدولية":

قدم جيم ستون رئيس هيئة التعليم بالجيش الملكي في وزارة الدفاع البريطانية، شرحًا ذكر فيه تداعيات أزمة الشرق الأوسط على بعض العلاقات الدولية، وقد وضحها فيما يلي:

أ/ التحركات العسكرية للقوتين العظمتين في منطقة باب المندب:

تصاعد الصراع العسكري بين القوتين العظمتين في المدخل الجنوبي من البحر الأحمر والمحيط الهندي، إذ تواجدت قوات سوفيتية في البحر الأحمر قبالة ميناء الحديدة اليمني، وتواجدت قوات سوفيتية كذلك في مياة الساحل الجنوبي لخليج عدن قبالة ميناء بربرة الصومالي، الذي طوره السوفييت ببناء المرافئ ومطار في مدينة بربرة، وقد استعدت لدخول الحرب العربية ـ الإسرائيلية ١٩٧٣م، وكانت تريد ضرب بعض الأهداف الإسرائيلية بصواريخ

باليستية (بعيدة المدى)، كما جهز السوفييت سبع مواقع مسلحة في منطقة تربة، بالقرب من مدينة تعز اليمنية، وتواجدت قوات سوفيتية في ميناء عيذاب المصري على البحر الأحمر، وهذه المناطق شهدت تواجد سوفيتي مسلح بأسلحة صاروخية بعيدة المدى(٧٦).

ورد الأمريكيون بإصدار الأوامر للقيادة البحرية الأمريكية في المحيط الهندي، بالتواجد في المدخل الجنوبي للبحر الأحمر، وتحركت حاملة الطائرات الأمريكية "هانكوك USS Hancock"، تساندها خمس مدمرات بحرية أمريكية، للاتجاه نحو البحر الأحمر، إلا أن القيادة البحرية الفرنسية في قاعدتها البحرية في جيبوتي، أقنعت الأمريكيين بالعدول عن دخول البحر الأحمر، منعًا للاشتباك مع القوات البحرية السوفيتية، أو ضرب أهداف عربية معادية لإسرائيل في الشرق الأوسط، ونجحت الجهود الدبلوماسية الفرنسية لوزير الخارجية الفرنسي ميشيل جوبيرت (أبريل ١٩٧٣- مايو ١٩٧٤م) Michel Jobert، في إقناع الأمريكيين عدم التصعيد العسكري في الشرق الأوسط(٧٧).

والظاهر أن ميشيل جوبيرت أراد إثبات دور فرنسا السياسي في منطقة الشرق الأوسط؛ بسبب تهميش كلا من الاتحاد السوفيتي والولايات المتحدة القوى السياسية الأوروبية دبلوماسيًا، تجاه حرب الشرق الأوسط ١٩٧٣م، وخوفًا من تحويل الشرق الأوسط منطقة تقاسم نفوذ بين السوفييت والأمريكيين واستبعاد أوروبا(٧٨)، وفي ٢٦ نوفمبر ١٩٧٣م قال الرئيس الفرنسي:" إن سياسة فرنسا في الشرق الأوسط لا تمليها الضرورات التجارية (البترول العربي - السلاح الفرنسي)، ولكن من الضروري أن يتم استبدال المواجهة العسكرية بالحوار بين الطرفين(العرب - إسرائيل)"(٧٩)، وبما أن فرنسا دول دائمة العضوية في مجلس الأمن، وقوة أوروبية عسكرية واقتصادية؛ ما يؤهلها للقيام بدور ريادي عالميًا، في حل الأزمات، وكانت ذلك رغبة من جورج بومبيدو في استمرارية سياسة فرنسا، في التخلص من تبعية الولايات المتحدة الأمريكية(٨٠).

وقام الاتحاد السوفيتي بنقل ٤٩ ألف جندي إلى قاعدة عسكرية بألمانيا

الشرقية، استعدادًا لنقلهم إلى مصر وسوريا، بسبب بدء توغل إسرائيل في العمقين المصري والسوري في أواخر أيام الحرب، مما جعل الأمريكيون يرفعون استعداداتهم العسكرية شرق البحر المتوسط، وفي قواعدهم التى بها الأسلحة الاستراتيجية في كارولينا وفرجينيا(٨١)، وفي خطوة لاحتواء التصاعد العسكري بين القوتين العظمتين بسبب هذه الحرب، قام وزير الخارجية الأمريكي مستشار الأمن القومي هنري كيسنجر Henry Kissinger (١٩٧٣-١٩٧٧م) ، بزيارة مفاجأة إلى موسكو في ٢٣ من أكتوبر ١٩٧٣م، من أجل عقد محادثات تهدئة عاجلة في الشرق الأوسط مع القادة السوفييت(٨٢). ودلّت زيارته إلى موسكو، على تفوق الاتحاد السوفيتي عسكريًا، ونجاح سياسة الردع النووي التى استخدمها مستغلًا استمرار الحرب العربية ـ الإسرائيلية.

وقد ذكر إليك دوجلاس هوم Alec Douglas Home وزير الخارجية البريطاني (١٩٠٣ـ ١٩٩٥م)، في رسالة سرية وجهها إلى رئيس لجنة الاستخبارات المشتركة(Joint Intelligence Committee (JIC ، لمجموعة دول الكومنولث البريطاني السير جيفري آرثر Geoffrey Arthur، أن قادة حلف وارسو Warsaw Pact عقدوا اجتماعًا عاجلًا في ٢٥ من أكتوبر ١٩٧٣م، وذلك في اليوم التالي لقبول وقف إطلاق النار في الشرق الأوسط، واجتمع قادة كلا من تشيكوسلوفاكيا، وألمانيا الشرقية، ورومانيا، وبلغاريا، والاتحاد السوفيتي، أن اجتماع حلف وارسو جاء لرفضهم وقف إطلاق النار، وبدأت تحركات لقوات سوفيتية في البحر المتوسط، وداخل سوريا في ٢٤ من أكتوبر ١٩٧٣م، وقد رد الأمريكيون ببرفع درجة التأهب العسكري للدرجة الثالثة، والتحرك العسكري في البحر المتوسط، للرد على التحركات العسكرية السوفيتية، وقد اجتمع مجلس الأمن ليلة ٢٤من أكتوبر١٩٧٣م، وأصدر القرار رقم (٣٤٠)، ولم تشترك الصين في التصويت على القرار، ما أحدث برودة في الموقف الدولى إزاء حرب الشرق الأوسط، وشجع القوتين العظمتين على إرسال كتائب ومعدات عسكرية إلى منطقة الشرق الأوسط، إلا أن هنري كيسنجر قام

بإلقاء خطبة كبرى، تم بثها في الإذاعة البريطانية في ٢٤ أكتوبر ١٩٧٣م، استنتجت منها تأكيده على بعض النقاط المهمة، التي تعكس دور القوى العظمى النووية في أزمة حرب الشرق الأوسط ١٩٧٣م، وهى:

ـ لا يجب عمل إنتاج كبير للطاقة النووية بالشرق الأوسط.

ـ أن الاتحاد السوفيتي لا يمثل تهديدًا في أي من مشروعية مواقعه في الشرق الأوسط.

ـ إن مسؤولية القوى النووية العظمى أن تعمل توازن بين قضاياها المحلية والعالمية، ولا عمل أحادي الجانب في الصراع الدائر في منطقة الشرق الأوسط.

ـ أبدت الولايات المتحدة الأمريكية موافقتها على تواجد قوات حفظ السلام في الشرق الأوسط، بلا وجود عضو دائم لمجلس الأمن من بين هذه القوات.

ـ سوف تقدم الولايات المتحدة الأمريكية المساعدات لمنظمة الأمم الامتحدة في حفظ الأمن ووقف إطلاق النار في الشرق الأوسط، ولو تطلب منها قيادة قوة متابعة دور قوات حفظ السلام في الشرق الأوسط.

ـ بسبب التداعيات العسكرية في الشرق الأوسط، دعا الرئيس نيكسون إلى عقد جلسة لمجلس الأمن القومي الأمريكي في الساعة الثالثة صباح يوم ٢٥أكتوبر ١٩٧٣م، لوضع ترتيبات الدفاع في الشرق الأوسط(٨٣).

ولم تخف دول أوروبا الغربية، استياءها من انفراد قادة الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد السوفيتي، باتخاذهم القرارات السياسية بشأن الحرب العربية ـ الإسرائيلية أكتوبر ١٩٧٣م، وذكرت الدوائر الحكومية الرسمية في لندن وباريس، أن انفراد موسكو وواشنطن بقرارات وقف إطلاق النار، والإشراف على تنفيذه في الشرق الأوسط، دون مشاركة بريطانيا وفرنسا، بوصفهما ممثلين للقوى الأوروبية، وعدم إحاطتهما بترتيباته، يعد بمثابة انتقاص من الدور الأوروبي، في الوساطة السلمية في الشرق الأوسط، بل يعد انتقاصًا لهما من

قدراتهما كقوى عظمى نووية، قادرة على فرض السلام بالشرق الأوسط(٨٤)؛ وربما يرجع ذلك لتأخرهما في القدرات النووية وسياسة الردع النووي، عن كل من الاتحاد السوفيتي والولايات المتحدة.

ب/ التداعيات السياسية التى واجهت بريطانيا في جبل طارق فبراير ١٩٧٤م:

ومن التداعيات السياسية التي أحدثتها الحرب العربية ـ الإسرائيلية ١٩٧٣م، هو حدوث أزمة سياسية في منطقة جبل طارق(٨٥) Gibraltar، عقب مرور سفن إسرائيلية بمضيق جبل طارق، وتوقفت في سواحل جبل طارق في ٦ فبراير ١٩٧٤م، التي تحت السيادة البريطانية، بغرض التزّود بالوقود، ووجه إليك دوجلاس هوم وزير الخارجية البريطاني، خطاب إلى حاكم جبل طارق:" أن حكومة المغرب استاءت من التواجد الملاحي الإسرائيلي في جبل طارق، إذ أن المغرب دولة عربية، ومن شأنها مساندة الإجراءات البحرية العربية ضد إسرائيل في البحر المتوسط، وذلك بمراقبة التحركات الملاحية الإسرائيلية في مضيق جبل طارق، خشية استغلال سماح بريطانيا مرور السفن الإسرائيلية لأغراض عسكرية، وأن الحكومة المغربية اعتبرت أن ذلك يحمل عملًا غير ودي من جانب بريطانيا يثير الخلافات"(٨٦)، واستفسر إليك دوجلاس هوم من الملحق العسكري الإسرائيلي في لندن، بشأن تواجد سفن إسرائيلية في جبل طارق، وقد أجاب الملحق العسكري الإسرائيلي نيابة عن حكومته، بالقول: "أن تواجد السفن الإسرائيلية جاء بغرض التزود بالوقود، وذلك من شأنه أن يستمر لمدة ٤٨ ساعة، كما أن جبل طارق تجمعها مع إسرائيل علاقات تجارية وملاحية"(٨٧).

وقدمت إسبانيا احتجاجًا للحكومة البريطانية؛ بسبب تواجد السفن الإسرائيلية في جبل طارق بحجة التزود بالوقود، إذ أن الحكومة الإسبانية خشيت من إقدام إسرائيل على تصعيد عسكري، في منطقة جبل طارق ضد المصالح العربية؛ وقد أرسلت الحكومة الإسبانية مذكرة احتجاج إلى وزارة

الخارجية البريطانية، جاء فيها:" نظرًا لحداثة الحرب العربية ـ الإسرائيلية، والجهود الخاصة (الناجحة) التي تبذلها الحكومة الإسبانية مع الدول العربية، نخشى فقدان صداقتنا التقليدية مع العالم العربي، من أجل تأمين إمدادات النفط العربي"(٨٨).

وبناءً على ذلك استنتج إليك دوجلاس هيوم أن حكومتي المغرب وإسبانيا، يتهمون حكومة بريطانيا باستغلال تواجدها في منطقة جبل طارق، على نحو من شأنه أن يحرجهم أمام العرب؛ بسبب تواجد السفن الإسرائيلية في جبل طارق، ولذلك صرح إليك دوجلاس هيوم بشأن هذه الأزمة، قائلًا:" أنه من وجهة نظر العلاقات الأنجلوإسبانية، قد يكون الأفضل للبريطانيين هو إقناع الإسرائيليين بإجراء زياراتهم (تأجيل) في وقت لاحق من هذا العام(١٩٧٤م)". ولكن الأزمة لم تقتصر على تواجد السفن الإسرائيلية، في جبل طارق في ٦فبراير١٩٧٤م، بل أرسلت إسرائيل إلى الحكومة البريطانية، أنها بصدد مواصلة تمديد عقود تجارة الخضراوات والفواكه مع جبل طارق، وتنظيم خط الإمدادات الملاحية معها خلال شهر مارس ١٩٧٤م(٨٩).

وأبلغت لجنة الاتصالات الفيدرالية في وزارة الخارجية البريطانية حاكم جبل طارق، أن الزيارات الإسرائيلية البحرية السابقة في جبل طارق، مرّت دون تعليق من جانب المغاربة، لكنهم اعتبروا أنها تحمل طابع غير ودي من جانب حكومة بريطانيا، وأن بقاء تواجد السفن الإسرائيلية في جبل طارق، سوف يثير الخلافات بين الحكومتين المغربية والبريطانية، ولذلك أصدرت الحكومة البريطانية الأوامر إلى حاكم جبل طارق، بالتفاهم مع الإسرائيليين على تأجيل الزيارات الترفيهية، والمعاملات التجارية من إمدادات الخضر والفواكه إلى جبل طارق، وصرحت لجنة الاتصالات الفيدرالية في وزارة الخارجية البريطانية إلى حاكم جبل طارق، أن يوضح للحكومة المغربية أسباب تواجد السفن الإسرائيلية في جبل طارق، وأنها لأغراض التجارة والتزود بالوقود، وأن الحكومة البريطانية ستتحدث مع الإسرائيليين، بشأن تأجيل معاملاتهم الملاحية في جبل طارق(٩٠).

وذلك إن دل فإنما يدل على محاولات بريطانيا، الحفاظ على علاقاتها السياسية مع الدول العربية، والحفاظ على استقرار وسلامة الحركة الملاحية في مضيق جبل طارق، بالتعاون مع إسبانيا والمغرب.

وأوصى إليك دوجلاس هيوم حاكم جبل طارق، بإرسال مذكرات تفاهم مع حكومتى إسبانيا والمغرب بصورة عاجلة، يوضح لهم فيها بتعديل الإجراءات الملاحية بين جبل طارق وإسرائيل، وأبلغه في ٨ من فبراير ١٩٧٤م: "أن الحكومة البريطانية ستناقش الحكومة الإسرائيلية موضوع تأجيل مرور السفن الإسرائيلية في جبل طارق، إلى وقت تسمح فيه الأوضاع السياسية والعسكرية في الشرق الأوسط، باستئناف إسرائيل رحلاتها الملاحية في جبل طارق، وترى الحكومة البريطانية ذلك في القريب العاجل، وقد أصبحت احتمالات إتمام اتفاقية فض الاشتباك بين مصر وإسرائيل بحلول أوائل مارس جيدة، وإذا وضعنا في الاعتبار أن كل الإجراءات البحرية العربية ضد إسرائيل قد توقفت، فيبدو أن العرب سيجدون صعوبة في تحمل أي اعتراض منا لتأجيل إسرائيل زيارتها إلى جبل طارق...، ولاشك أن هذا سوف يثير الاستياء هنا (استياء حكومتي المغرب وإسبانيا) إذا فعلنا ذلك، وفي الوقت الذي نحاول فيه تحسين علاقاتنا الحالية مع القوى العربية، ومع قوات الدفاع الإسرائيلية، فإن تحيزنا لأي منهما هنا (جبل طارق) سيكون أمرًا مؤسفًا، وكما تدرك الوزارة (الخارجية البريطانية) أن تحيزنا لإسرائيل، فإننا سنجنى فوائد على حساب المصالح العربية، وأنا على يقين من أن الفشل في الاستجابة لهذا الطلب الإسرائيلي بعينه سوف يكون بمثابة انتكاسة"[٩١].

ويبدو أن إسرائيل طلبت رسميًا من الحكومة البريطانية، السماح لها ببقاء السفن الإسرائيلية في جبل طارق لمدة ٤٨ ساعة، إلا أن الحكومة البريطانية اشترطت على الإسرائيليين، أن تستغرق زيارة سفنهم في جبل طارق مدة ١٢ ساعة فقط، وقال إليك دوجلاس هوم لحاكم جبل طارق:" في حين أن الافتراضات الرسمية أن الزيارة ستستغرق يومين، آمل أن تكون الزيارة (١٢

ساعة) هى المقترحة، وأقل عرضة للاعتراض من الإسرائيليين، وبالطبع سيكون من الأصعب على الإسرائيليين قبول رفض مثل هذه الزيارة القصيرة"(٩٢).

وسعيًا من الحكومة البريطانية لتهدئة الأمور في منطقة جبل طارق، أبلغت وزارة الخارجية البريطانية الحكومة الإسرائيلية، أنه يمكن للسفن الإسرائيلية المتواجدة في جبل طارق، المغادرة في ٧ فبراير ١٩٧٤م، وأنه يجب تأجيل رحلات الملاحة الإسرائيلية إلى جبل طارق، ما بين شهرين إلى ثلاثة أشهر قادمة، ويجب إعادة النظر في تنظيم العلاقات بين إسرائيل وجبل طارق، بشأن خطوط الملاحة البحرية والتجارة بدءً من العام القادم (١٩٧٥م)، نظرًا لحداثة الحرب العربية ـ الإسرائيلية؛ إذ صرحت الحكومة البريطانية ذلك للإسرائيليين، بالقول:" أن الحكومة الإسبانية اعترضت على الزيارات الدورية التى تقوم بها السفن الإسرائيلية في جبل طارق، وأن حكومة بريطانيا نتيجة لذلك، تخشى من عدم إمكانية التعايش السلمي بينها وبين الحكومة الإسبانية في المنطقة، خشية قيام الإسبان باحتجاجات لمرور السفن الإسرائيلية في جبل طارق، تعاطفًا مع العرب، وأن ذلك يمثل إحراجًا للحكومة الإسبانية أمام العرب في ذلك الوقت"(٩٣).

وقد ردت الحكومة الإسرائيلية بالرفض، وهدد الإسرائيليون من خلال محادثات الملحق العسكري الإسرائيلي في لندن مع البريطانيين، حيث أكد لهم:" أن إسرائيل سوف تحمى سفنها المتواجدة في جبل طارق (٦فبراير ١٩٧٤م)، من خلال إرسال اثنين أو ثلاث زوارق حربية، وأن هذه الإجراءات سوف تتخذها إسرائيل بشكل رسمي، بدءً من منتصف شهر مارس ١٩٧٤م، وسيستمر تواجد السفن الإسرائيلية في جبل طارق مدة ٤٨ ساعة، لضمان الإمدادات والتبادل التجاري"، وقد وجه الملحق العسكري الإسرائيلي في لندن برقية شملت هذه القرارات إلى حاكم جبل طارق التابع للحكومة البريطانية(٩٤).

وعلى أية حال انتهت المناقشات بين حكومتى إسرائيل وبريطانيا، باتفاق ألزم إسرائيل مغادرة سفنها جبل طارق، نتيجة للنصائح السياسية التى

وجهها إليها إليك دوجلاس هوم، إذ ذكر الإسرائيليون سبب مغادرتهم جبل طارق، وتأجيل رحلاتهم إليها طبقًا للتوجيهات البريطانية، أما بشأن مغادرتهم جبل طارق؛ فقد جاء بعد نصيحة مقدمة من الاستخبارات الدفاعية البريطانية للإسرائيليين، تم حثهم فيها بمغادرة سفنهم من جبل طارق، لأنه قد يكون هناك رد فعل من جانب قوة (لم يتم الإشارة إليها)، قد تمثل خطرًا على التواجد الإسرائيلي في جبل طارق، ويجب على الإسرائيليين أن يقدروه ويغادروا، وكذلك احتمالية خطر قد يصدر من العمال المسئولين عن التزود بالوقود للسفن المارة في جبل طارق[٩٥].

ودلت الحقائق التى آلت عليها تواجد السفن الإسرائيلية في جبل طارق، حدوث أزمة سياسية بين بريطانيا وكل من المغرب وإسبانيا من جانب، وأزمة سياسية بين بريطانيا وإسرائيل من جانب آخر، ودل مغادرة إسرائيل بسفنها من جبل طارق على احتواء بريطانيا هذه الأزمة السياسية في منطقة ممر ملاحي استراتيجي، أكد على أن بريطانيا من أهم القوى العظمى دوليًا.

ج/ تكنولوجيا الأنظمة النووية ومستقبل الصراعات الدولية:

امتد التأثير السياسي للحرب العربية ـ الإسرائيلية ١٩٧٣م، على اتفاقيات السوفيتية ـ الأمريكية الخاصة بالحد من الأسلحة النووية، وكان مستر بيرسي كرادوك Percy Cradock [٩٦]، عضو الاستخبارات المشتركة البريطانية ـ الأمريكية لشؤون الدفاع، والخبير البريطاني في شؤون حظر الأسلحة النووية، ورئيس هيئة التقييم لرئيس وزراء بريطانيا (١٩٧١ـ١٩٧٦م)، قد ذكر أنه أجرى محادثات مع الجنرال برنت سكوكروفت Brent Scowcroft[٩٧]، العضو في الاستخبارات المشتركة البريطانية ـ الأمريكية لشؤون الدفاع، وعضو هيئة التدريس إحدى الأكاديميات العسكرية الأمريكية، ويشغل كذلك نائب مستشار الأمن القومي الأمريكي، وقد أكد برنت سكوكروفت أن العلاقات الأمريكية ـ السوفيتية شهدت تصاعدًا وتوترًا، بسبب أزمة الشرق الأوسط، وأثر ذلك على الاتفاقات النووية بينهما، وذلك عندما أصدر الرئيس

السوفيتي ليونيد بريجينيف Leonid Berzhnev (١٩٦٤ـ١٩٨٢م)، إنذارًا للولايات المتحدة الأمريكية في فبراير ١٩٧٤م، بانتهاء العمل باتفاقية الحد من الأسلحة النووية "سولت١ SALT1 "[٩٨]، بالرغم من أن تفسير الاتفاق النووى الأمريكي ـ السوفيتي، تنطبق فقط على المواقف التي كان فيها تهديد واضح بالحرب النووية بينهما[٩٩].

وسعت الولايات المتحدة الأمريكية طيلة عام ١٩٧٣م، لتعديل بنود اتفاقية "سولت١" مع السوفييت، يقضي بالوقاية من حرب نووية؛ من أجل تحسين الظروف الدولية، وبدء الأمريكيون التمهيد لاتفاقية "سولت٢"، لتحسين موقفهم النووي، وإجبار السوفييت المحافظة على السلام، ولكن سرعان ما أهمل توقيع اتفاق بينهما، يقضي بالوقاية من الحرب النووية، وتعطلت المباحثات النووية؛ بسبب حرب الشرق الأوسط ١٩٧٣م، وأتهم الأمريكيون السوفييت أن تدخلهم الأحادي الجانب في صراع الشرق الأوسط، يعد خرقًا لبنود اتفاقية "سالت١"، ولم يستبعد الأمريكيون اندلاع الحرب النووية، إلا أن هنري كسينجر تحمل مسئولية المحافظة على السلام، من خلال زياراته المتكررة إلى موسكو أواخر شهر أكتوبر١٩٧٣م[١٠٠].

وقال الجنرال سكوورفت:" أن السوفييت كان سلوكهم العام متوافقًا مع أحكام الاتفاقية، بالرغم من امتلاك برنامج ضخم من الأسلحة النووية الاستراتيجية، ومع ذلك توافق الروس مع الأمريكيين على ألا تكون أزمة الحرب العربية ـ الإسرائيلية، مجالًا للتصعيد النووي بينهما، وارتضى الجانب السوفيتي عدم استخدام الأسلحة النووية الاستراتيجية، كأوراق ضغط على السلوك الأمريكي تجاه الحرب العربية ـ الإسرائيلية، وأبدوا مواصلة سياسة الانفراج، واستغل الأمريكيون ذلك لتعديل الاتفاق النووي مع الاتحاد السوفيتي، تمهيدًا لترتيب اتفاقية "سولت٢Salt2" بينهما، وهذا ما طالب به بعض القيادات العسكرية والسياسية الأمريكية، معتبرين أن بنود اتفاقية "سولت١" كانت في صالح السوفييت، ولابد من تصحيح ميزان برامج الأسلحة النووية، بين الرئيسين

السوفيتي ليونيد بريجينيف، والأمريكي ريتشارد نيكسون Richard Nixon(١٩٦٩ـ١٩٧٤م)، من خلال اتفاقهما في اتفاقية "سولت٢"، والذي لن يكون من السهل التوفيق فيها بين المصالح الأمريكية، والأهداف السوفيتية في الشرق الأوسط، بسبب ما قام ليونيد بريجينيف من استعدادات عسكرية في الشرق الأوسط، بسبب ما لقيه من الضغط الذي مارسته القيادات العسكرية السوفيتية؛ كى لا تكون القيادة السوفيتية في موقف ضعف، ومع ذلك أرسل ليونيد بريجينيف رسالة إلى ريتشارد نيكسون في فبراير١٩٧٤م، وفيها:"لدينا تفاهم معكم نقدره تقديرًا كبيرًا وهو العمل بشكل مشترك"، في إشارة إلى التزام الاتحاد السوفيتي باتفاقية الحد من الأسلحة النووية "سالت١"، وأن سياسة بريجينيف ترمى إلى عدم استغلال أزمة الشرق الأوسط، بالخروج من اتفاقية الحد من الأسلحة النووية، وبذلك منح الأمريكيين فرصة للتفاوض، على أي مصلحة سوفيتية كبري في الشرق الأوسط، وهى سياسة أقنعت متشدديه، أنه يسعى لتحقيق مكاسب على حساب الغرب، وهى أنه من يفرض بنود النظرية النووية عليهم، مقابل الابتعاد عن التهديد، واستخدام القوة في الشرق الأوسط، بدليل إعلان ريتشارد نيكسون قيامه بزيارة موسكو الصيف المقبل(١٩٧٤م) بشأن الاتفاق النووي، وأن عدول ليونيد بريجينيف عن اتفاقيات الحد من الأسلحة النووية، ليس له سوى تفسير وحيد، وهو أن يدخل الاتحاد السوفيتي في منافسة، مع كامل ثقل المجمع الصناعي العسكري الأمريكي"[١٠١].

وأكد الجنرال سكوكروفت:" أنه لم يكن بوسع الأمريكيين أن يتحملوا ثقلًا كبيرًا على جسر العلاقات الأمريكية ـ السوفيتية"؛ وذلك يوضح ارتضاء الولايات المتحدة بقبول مسلك الاتفاقات النووية مع السوفييت، بالرغم ما حدث من لجوء القوتين العظمتين إلى الإنذار باستخدام الأسلحة النووية التكتيكية، مع تحركاتهم العسكرية تجاه الشرق الأوسط أواخر أكتوبر ١٩٧٣م، الذي كان لاشك سيمثل بداية صدام نووي تكتيكي بينهما، وأن الزيارات السابقة التي قام بها كل من ليونيد بريجنيف إلى واشنطن، وريتشارد نيكسون إلى موسكو، قبيل الحرب

العربية ـ الإسرائيلية أكتوبر ١٩٧٣م، تبددت جهودهما في اتفاقات الحد من الأسلحة النووية، وأن أدت الحرب العربية ـ الإسرائيلية أكتوبر ١٩٧٣م، إلى تعقد الحوار النووي السوفيتي ـ الأمريكي(١٠٢).

وقد أكد بيرسي كرادوك رئيس هيئة التقييم في مجلس الوزراء البريطاني، نقلًا عن أحد كبار قادة الجيش الأمريكي، أن القيادة السياسية في واشنطن قلقة من توجه قوات سوفيتية إلى الشرق الأوسط، وأن الجيش الأمريكي استدعى العديد من القوات الاحتياطية، وتم رفع حالة التأهب والاستعداد في الجيش الأمريكي إلى الدرجة الثالثة، استعدادًا لاحتمال مواجهة عسكرية ضد الاتحاد السوفيتي، الذي يفرض سياسات عسكرية أحادية الجانب بشأن الحرب العربية ـ الإسرائيلية ١٩٧٣م(١٠٣).

سادسًا: محاضرة "التكنولوجيا النووية وأثرها على العلاقات بين الدول العظمى":

وقد حاضر جون فورستر ووداورد حول التكنولوجيا النووية التي تمتلكها القوى العظمى، وهو شرح وضح فيه الانعكاسات التكنولوجية للحرب العربية ـ الإسرائيلية أكتوبر ١٩٧٣م على العلاقات الدولية، بين القوى العظمى من جانب، وبين سياساتهم في امتلاك الأسلحة النووية من جانب آخر، وتركز حديثه حول أهمية الأسلحة النووية للقوى العظمى، المتعلقة بسياسة الردع(١٠٤)، وأهم الجوانب التي تناولها، هى:

ـ النظرية النووية وتطبيقات الأسلحة (تكنولوجيا صناعة الأسلحة وسياسة حيازتها):

وضح جون فوستر ووداورد في هذه المحاضرة، دور القوتين العظمتين في الحرب العربية ـ الإسرائيلية ١٩٧٣م، وارتباط ذلك بالتصعيد النووي بينهما، في حال استمرار الحرب في الشرق الأوسط، وأثر ذلك في تعارض المصالح الدولية، إذ ساندت الولايات المتحدة الأمريكية إسرائيل عسكريًا وتسليحيًا، وقد

ساند الاتحاد السوفيتي مصر وسوريا عسكريًا وتسليحيًا، وشوهدت في الحرب العربية ـ الإسرائيلية أحدث الأسلحة التكنولوجية التي امتلكتها القوتين العظمتين، ولم تبخل بهما على الدول أطراف الحرب، بل أنهما هددتا بالتدخل لصالح شركائهما بالشرق الأوسط، وأوشك ذلك باندلاع حرب قد تستخدم فيها الأسلحة النووية[١٠٥]، ودائما ما تسعى الدول العظمى لامتلاك أكبر قدر ممكن من السلاح النووى، في ظل انتقال الحروب التقليدية في الأقاليم الحيوية إلى استخدام التكنولوجيا، وتلك الأقاليم تهم الدول العظمى[١٠٦]، وأن حيازة الدول العظمى للأسلحة النووية، ليس للاستخدام العملي في الحروب، لكن لفرض النظرية النووية كنظرية ردع للأزمات والحروب الدولية، فالردع النووي هو يفترض التوفيق بين إرادة سياسية وقدرة عسكرية؛ لإقناع أطراف الحرب بالامتناع عن استئناف الحرب، أو مواجهة الدول العظمى التي قد تلجأ إلى استخدام أسلحة نووية تكتيكية قصيرة المدى، ولذلك تضطر الدول أطراف الحرب وقف إجراءات الحرب، إما بإرادتها أو بضغط سياسي من الدول العظمى، لاقتناع هذه الدول أن الرادع النووى سيعيقها عن تحقيق أهدافهم العسكرية، ويضطر إلى الدخول في مجال الأمن الدولي، والاتفاقيات السياسية الملزمة[١٠٧]، وبذلك تكون النظرية النووية ظاهرة عرضية، تساعد إلى حد كبير في نجاح السياسات الخارجية، أو ما يعرف بـ "الدبلوماسية القسرية"، وهى أن تتوقف الدول عن الحرب، عوضًا عن مواجهة خصمًا نوويًا[١٠٨].

ووضح جون فورستر ووداورد، أن تطور التطبيقات التكنولوجية لصناعة الأسلحة لدى القوى العظمى، يرتبط بالحروب من حيث نتائج فاعلية آداء الأسلحة، وامتلاك الأسلحة النووية يظل سياسة ردع، وذكر:

١ـ أن التطبيق العملي للنظرية النووية على تطوير الأسلحة النووية في الماضى والحاضر والمستقبل، قد تكون حلًا لتفوق الدول العظمى، عقب نتائج الحرب العربية ـ الإسرائيلية أكتوبر١٩٧٣م، والذي كان في صالح ترسانة الأسلحة السوفياتية، قابله انتهاج الأمريكيون مسار السلام الدولي.

٢ـ أن التطبيقات المحتملة للأسلحة، هى توجه السوفييت لتحسين تكنولوجيا الصواريخ الموجهة، وزيادة مدى نطاقاتها، لما أحدثته من تفوق ملموس في حرب العربي ١٩٧٣م[١٠٩]. وذكرت الاستخبارات الدفاعية البريطانية أن المصريين وبإمداد سوفيتي، قد يذهبون إلى الاستعداد الدفاعي بمعدات نووية وكيميائية[١١٠].

٣ـ أن الحالة الراهنة والمستقبلية للتطورات والتداعيات الاستراتيجية للقوى العظمى، سيتواصل عدم استقرارها فيما يتصل بأنظمة الصواريخ الباليستية المحمولة جوًا، وأنظمة الدفاع الصاروخي الباليستى، إذ كاد استخدامها في الحرب العربية ـ الإسرائيلية ١٩٧٣م؛ بسبب تهديدات القوتين العظمتين بالتدخل لصالح الدول أطراف الحرب بالتواجد العسكري في منطقة الشرق الأوسط[١١١].

وتناول جون فورستر ووداورد شرحًا، حول سعي امتلاك القوى العظمى تكنولوجيا منظومة الصواريخ الاستراتيجية (بعيدة المدى)، والتي تشمل:

أ/الصواريخ الهجومية من حيث (دقة التوجيه، وأنظمة التحكم الآمنة، والرؤوس الحربية المحسنة).

الصاروخ الاستراتيجي يستخدم في مهاجمة قوات العدو عن بعد، وهى امتدادات إطلاق مدفعي في حالة الصواريخ الباليستية، أو قذف بالطائرات في حالة الصواريخ المجنحة، وتعرف الصواريخ الباليستية بأنها "أسلحة استراتيجية ذاتية التوجيه، تعمل بالدفع الصاروخي، وتتبع مسارًا باليستيًا حاملًا متفجرات تقليدية شديدة الانفجار أو ذخائر كيميائية، أو بيولوجية، أو نووية إلى هدف محدد، يمكن إطلاقها من الطائرات والسفن والغواصات، أو صواريخ أرضية تطلق من صوامع خرسانية ومنصات متنقلة، وكل واحد ميجا طن مواد تفجيرية يحملها الصاروخ الاستراتيجي الباليستي، قياسه بمدى قوته التدميرية، ولا تقل الصواريخ الباليستية السوفيتية عن خمسة ميجا طن، ولا يزيد الحد الأقصى للرؤوس الحربية الباليستية السوفيتية عن ٢٥ ميجا طن، والقدرة التدميرية للصاروخ الباليستي هى مليون طن/ واحد ميجا طن متفجرات للرأس الحربي،

ويعد الصاروخ الباليستي "إس إس -٧ سادلر SS-7 Saddler (GRAU 8K64)" السوفيتي، العابر للقارات (يتعدى مداه ٣٥٠٠كم)، وقد نشره السوفييت مع عام ١٩٦١م، وصاروخ "إس إس-٩ سكارب"SS-9 Scarp"، والذى نشره السوفييت سنة ١٩٦٧م، وهنا ركز الاتحاد السوفيتي في سباق التسلح على صناعة صواريخ المثبتة على الأرض، ذات القوة التدميرية الأعلى، بينما ركز الأمريكيون على التنوع في صناعة الرؤوس النووية[١١٢]، واتصفت بصناعة صواريخ باليستية أقل وزنًا وحجمًا؛ لتحقيق دقة أكبر في ضرب الهدف بشكل مباشر، وقوة تدميرية أقل أي محددة، لذا صواريخها الباليستية تحمل رؤوس حربية تبدأ من واحد ميجا طن، ويعتبر الصاروخ الباليستي الأمريكي "تتيان١١Titan" العابر للقارات الذي أنتجته شركة لوكهيد مارتن الأمريكية سنة ١٩٥٦م، والذى يطلق من خلال المركبات الفضائية أو الطائرات العسكرية، وقد طور الأمريكيون نسخته الثانية "تتيان٢" سنة ١٩٦٥م، وهو يطلق من صومعة خرسانية تحت الأرض، بقوة أربعة ميجا طن، ومداه ٥٠٠٠ ميل(٨٠٠٠كم)، وهو السلاح النووي الرئيسي في الترسانة النووية الأمريكية[١١٣]. وتعد الصواريخ الباليستية العابرة للقارات التي تطلق من قواعد من الأرض (الصوامع الثابتة)، أكثر الأسلحة الاستراتيجية دقة وقوة في ترسانة الولايات المتحدة الأمريكية، لكنها أكثر للاستهداف والتدمير[١١٤].

ب/ الأنظمة الصاروخية:

ومنها الأنظمة الصاروخية المحمولة جوًا، والصواريخ النووية بعيدة المدى، والقنابل ذات السقوط الحر، ومشروع الولايات المتحدة الB1[١١٥]، ومستقبل القاذفات المفجرة (الدقيقة المأهولة) The Manned bomber، التي تستخدم للتصدي وتفجير الصواريخ بعيدة المدى والباليستية العابرة للقارات جوًا، وتعد الطائرات القاذفة للقنابل النووية، هي أكثر الأسلحة الاستراتيجية مرونة واستخدامًا، في سياسة الردع الدفاعي للقوى العظمى[١١٦]، حيث يمكن انطلاق هذه القاذفات الجوية بالتوجيه السياسي، وفي حال قبول الطرف الآخر القرارات

الدولية الملزمة، تأمر القيادات السياسية بوقف هجوم القاذفات الجوية، قبل لحظات إطلاق حمولتها النووية، وقد حصرت القدرة النووية للأسلحة ذات المدى الاستراتيجي، وتطويرها الجاد تكنولوجيًا بين القوتين العظمتين فقط، وقد سلكتا مسارات مختلفة في استغلال تكنولوجيا الصواريخ، للوصول إلى تطوير أسلحة استراتيجية، وأحدث ذلك تتبع سياسي لبعض الدول، التي أرادت الاستفادة من القدرات النووية للأمريكيين والسوفييت، بغرض امتلاك سياسة ردع، واستخدامات التنمية المدنية(١١٧).

وكان مشروع الولايات المتحدة الأمريكية في صناعة أسلحة القاذفات النووية عالية السرعة طراز "بي B11"، والتي أنتجت في يناير ١٩٧٤م، وهى تتمتع بقدرة اختراق هجومية ودفاعية متعددة الأغراض، وقادرة على السفر لمسافة ٧٤٥٥ميلًا دون التزود بالوقود، وتحلق على ارتفاع خمسين ألف قدم بسرعة ما بين ٢،١- ٢،٢ماخ/ساعة، وقادرة على اختراق الدفاعات الجوية السوفيتية الصعبة الاختراق(١١٨)، وكذلك تستخدم لردع الهجمات النووية عن الأراضي الأمريكية، وفي استطاعة هذه القاذفات الاستراتيجية، قطع مسافات كبيرة في المحيطين الهادئ والهندي، في حالة نشوب صراع مع قوة نووية، وشن ضربات بعيدة المدى واختراقية، وهى قاذفة مبتكرة لموائمة الطيف المغناطيسي والصوتي(١١٩).

ج/ التدابير المضادة للأسلحة النووية للحد من الأضرار بواسطة أنظمة الدفاع النشطة والسلبية:

ويتمثل ذلك في الدفاع النشط للقوتين العظمتين، مثل نشر أنظمة الدفاع الصاروخي الباليستي Ballistic Missile Defence Systems (BMDS)، أثناء وبعد اتفاقيات "سالت١ SALT1" (مايو ١٩٧٢م)؛ لمواجهة الصواريخ بعيدة المدى والعابرة للقارات، وهو نظام الدفاع الباليستي لتدمير الصواريخ الباليستية بعيدة المدى، والبحث في تطوير الأنظمة المحسنة لصواريخ الدفاع الصاروخي الباليستي، من حيث التعريف، والتتبع، والتقسيم

الداخلي، والليزر، والأقمار الصناعية، ويكون الدفاع السلبي من خلال تنفيذ عمليات الاتصالات للتنسيق والاستعداد للدفاع المدني، في مواجهة هجوم نووي(١٢٠).

د/ أنظمة الأسلحة النووية البحرية:

واعتبرت أنظمة الصواريخ الباليستية التى تطلق من الغواصاتSubmarine–launched ballistic missile، وهى صواريخ استراتيجية تحمل رؤوس نووية، محمولة على متن الغواصات النووية، مثل الغواصة البريطانية طراز "جاكسون Jackson"، التي تعمل بالطاقة النووية، وهى قوة ردع استراتيجي للمملكة المتحدة، وتستهدف المملكة المتحدة بناء ٢٠غواصة نووية جديدة تحت إشراف أمريكي، ضمن برنامج الغواصات النووية القاذفة للصواريخ "**ترايدنت Trident**"(١٢١)، وقد طالب السوفييت من الأمريكيين، وضع حدًا لتعاونهم النووي مع بريطانيا، في مفاوضات نووية جرت بين القوتين العظمتين سنة ١٩٧٣م(١٢٢).

وسعت القوى العظمى في امتلاك تكنولوجيا الإجراءات المضادة للغواصات النووية، سواء الإجراءات النشطة والسلبية البحر ـ جو للغواصات النووية، وتعد الإجراءات النشطة المضادة للغواصات النووية، هي التعامل الهجومي بالأسلحة المضادة للغواصات، باستخدام قنابل الأعماق، والتى تقذف من خلال معدات مجهزة على متن السفن الحربية، أو طائرات الدوريات، أو طوربيد Torpedo وهو قذيفة موجهة تحمل كم هائل من المتفجرات، أو استخدام القنابل النووية في تدمير الغواصات، وهذه القنابل النووية تمتلكها الولايات المتحدة، والاتحاد السوفيتي، والمملكة المتحدة، وفرنسا، والصين(١٢٣)، وتعتمد هذه الدول على زرع القنابل النووية في مواقع بالقرب من الغواصات المعادية، وتستخدمها كإجراءات ردع، للضغط السياسي وقبول حلول سلمية، للحفاظ على هدوء المناطق الحيوية للقوى النووية العظمى(١٢٤).

واتبعت المملكة المتحدة النظم التكنولوجية الأمريكية، في تصميم

غواصات نووية للردع، فيما يعرف "تدابير مكافحة الحرب المضادة للغواصات"، هذه الغواصات قادرة على التخفي في أعماق المحيط الهادئ، في رحلات بحرية تستغرق في المتوسط سبعين يومًا، مع البقاء دومًا متخبئة على عمق لا يقل عن ٦٠٠قدم، لضمان منع الاتحاد السوفيتي من توجيه ضربات دقيقة موجهة للغواصات، في ظل تصاعد سباق التسلح بالغواصات النووية بين الاتحاد السوفيتي وبين الدول الغربية، وخططت المملكة المتحدة حيازة غواصات نووية، تحمل الواحدة منها عدد ٢٤ صاروخًا من طراز "ترايدنت ١ سي-٤ Trident 1 C-4"، بمجموع قدرة حمل رؤوس حربية نووية بقوة ١٠٠ميجا طن، قادرة على تدمير مدينة سوفيتية متوسطة الحجم، وهذه الصواريخ لا يقل مدى الواحد منها عن ٤٠٠٠ميل بحري[١٢٥]، وبذلك تسعى المملكة المتحدة إلى تعزيز تطوير أسلحة استراتيجية وقوة ردع عظمى، بهدف منع الاتحاد السوفيتي من التحكم في السياسات الدولية، والصراعات العسكرية في المناطق الدولية الحيوية، وعلى رأسها منطقة الشرق الأوسط.

وتناول جون فورستر ووداورد الخلفية التاريخية لأنظمة التسليح النووية للمملكة المتحدة، والتي ترتبط ارتباطًا وثيقًا مع الولايات المتحدة الأمريكية، إذ تعتمد المملكة المتحدة في سلاحها النووي على الإمريكيين، وأصبحت المملكة المتحدة قوة نووية منذ سنة ١٩٦٠م، حيث تتمتع المملكة المتحدة بتعاون كبير في مجال الأسلحة النووية مع الولايات المتحدة الأمريكية، بموجب شروط اتفاقية "الدفاع المتبادل" بين البلدين في سنة ١٩٥٨م، بشأن الأسلحة النووية بما في ذلك تكنولوجيا تطوير الرؤوس الحربية النووية، والتخطيط الدفاعي، وأنظمة التسليم والتدريب، وتبادل المعلومات بشأن المفاعلات النووية العسكرية، ونظم نقل المواد النووية الخاصة (البلوتونيوم أو اليورانيوم عالي التخصيب)، والمكونات والمعدات[١٢٦].

وهدفت الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا من امتلاك الأسلحة النووية، إلى:

ـ ردع الأعمال العدوانية ضد مصالحهما الحيوية، والتأمين ضد ظهور التهديدات العسكرية الكبري.

ـ الحفاظ على السلام والاستقرار في أوروبا، ودعم الأمن الجماعي الأوروبي.

ـ منع الإكراه النووي، وتمكين التدخل ضد الدول المسلحة نوويًا للحفاظ على الأمن الإقليمي والعالمي.

ـ توفير مركز مستقل لاتخاذ القرارات النووية في حلف شمال الأطلسي(١٢٧).

وتعهدت الحكومة البريطانية بأنها لن تستخدم الأسلحة النووية، إلا في ظروف قصوى للدفاع عن النفس، وكأوراق ضغط حالة الأزمات العسكرية الكبري، ويتصف الردع النووي البريطاني بأنه ردع أدنى، مقارنة بالولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي، يستهدف إلحاق دمار هائل بالخصم، باستخدام الحد الأدنى من القوة النووية(١٢٨)، إذ حازت بر يطانيا حوالي ٤٠٠ رأسًا نوويًا، في حين تمتلك الولايات المتحدة حوالى ١٠ آلاف رأس نووي، ويمتلك الاتحاد السوفيتي حوالي ١٥ألف رأس نووي، وفرنسا ٣٥٠ رأسًا نوويًا، والصين ٢٠٠رأسًا نوويًا، وإسرائيل ما بين ٢٠٠إلى ١٠٠رأسًا نوويًا، والهند ٦٠رأسًا نوويًا، وباكستان ٧٠ رأسًا نوويًا، وكوريا الشمالية ١٠رأسًا نوويًا، وتعهدت بعض القوى النووية بتسير سياسة الضمانات النووية، إذ تم توقيع معاهدة منع الانتشار النووي سنة ١٩٦٨م، بين خمس دول هى بريطانيا، والولايات المتحدة، والاتحاد السوفيتي، وفرنسا والصين، وتعهدوا على نزع الأسلحة النووية، ومساعدة الدول في تطوير التكنولوجيا النووية لأغراض مدنية(١٢٩)، ولكن لم تلتزم الدول النووية الثلاث العظمى بخفض انتشار الأسلحة النووية، بل أن الولايات المتحدة زودت مخزونها النووي بأكثر من ٢٠ ألف رأس حربي، كما أن المملكة المتحدة زاد مخزونها إلى ٣٥٠ رأس حربي نووي في سنة ١٩٦٩م، ولم يعلن الاتحاد السوفيتي كم مخزونه النووي(١٣٠).

هـ/ الأسلحة النووية التكتيكية الحالية والعقيدة القتالية:

تعد الصواريخ النووية التكتيكية ذات مدى أقصر، وتسمى بالمدى التكتيكي أو "مدى مساحة المعركة"، وهى صواريخ موجهة تحمل رؤوس حربية نووية وتقليدية(١٣١)، مثل صواريخ "سكود إس إس١ Scud S S1" السوفيتي، ويصل مداه ١٨٥ميلًا (٣٠٠كم)، وصاروخ "لانس Lance" الأمريكي ومداه ٨٠ ميلًا، والذي ظهر سنة ١٩٧٠م، وأمد الأمريكيون المملكة المتحدة به، وتتمثل العقيدة القتالية لاستخدام الأسلحة النووية التكتيكية (قصيرة المدى)، في نطاق المعركة لضرب أهداف استراتيجية في عمق أراضي العدو، وهو أفضل وسائل الردع العسكرية الحاسمة، وتحجيم الدول المارقة المسلحة نوويًا(١٣٢).

و/ الردع المستقل والانتشار:

وتحدث جون فورستر ووداورد عن الردع المستقل لكل من المملكة المتحدة ـ فرنسا ـ الصين، وذكر أن هذه الدول تسعى للحصول على تكنولوجيا الصواريخ الاستراتيجية؛ لرفع قدراتهم التسليحية، ومن ثم امتلاك قدرات الردع، ولم تصل التكنولوجيا النووية في المملكة المتحدة وفرنسا والصين، إلى الحد التكنولوجي النووي الذى وصل إليه الأمريكيون والسوفييت، في قدرات أسلحتهم الاستراتيجية(١٣٣).

وعلى أيه حال أنتجت المملكة المتحدة، وفرنسا، والصين، وإسرائيل، وباكستان، والهند وكوريا الشمالية، أسلحة استراتيجية، إما بالاعتماد على خبراء أمريكيين أو سوفييت، من خلال ما عرف بسياسة التبعية، وهى انتقال تكنولوجيا الصواريخ الباليستية إلى الدول الأقل عسكريًا، لتمثل إضافة في القوى النووية الدولية، تحت سياسات إحدى القوتين العظمتين؛ مما يؤدي إلى زيادة عدد ترسانات الأسلحة الاستراتيجية، التي تصب في صالح القوتين العظمتين، وبالتالي استمرار الحرب الباردة بتوسع المعسكرين تسليحيًا(١٣٤)، مما يؤدي إلى تصاعد الأوضاع العسكرية، في المناطق الحيوية للقوتين العظمتين، لا سيما في الشرق الأوسط، ويمكن للدول العربية أطراف الصراع مع إسرائيل، استقدام الأسلحة الاستراتيجية من الاتحاد السوفيتي الداعم الأول لهم عسكريًا، لتمثل

إضافة قوية إلى ترسانات القوى الناشئة في العالم النامي، لا سيما وأن الأمريكيين لاحظوا اتجاه قيادات الجيش السوري للتصعيد العسكري[١٣٥]، بينما تتجه الولايات المتحدة لكونها قوى نووية عظمى؛ للعمل على تنفيذ قرار وقف إطلاق النار، وتتبع الأطراف اتفاقات فض الاشتباك، وفرض السلام في الشرق الأوسط؛ لاحتواء امتلاك الدول النامية للأسلحة الاستراتيجية[١٣٦]، إذ ذكر هنري كيسنجر:"أن مسؤولية الولايات المتحدة بما أنها أحد القوى النووية العظمى، أن تعمل توازن بين قضاياها المحلية والعالمية، ولا عمل أحادى الجانب في الصراع الدائر في منطقة الشرق الأوسط، وإحلال السلام الدولي"[١٣٧].

وهدفت حكومات كل من الاتحاد السوفيتي والولايات المتحدة والمملكة المتحدة، عقب توقيعهم على اتفاقية الحد من انتشار الأسلحة النووية في يوليو سنة ١٩٦٨م، إلى إلزام الدول غير النووية على عدم الميل إلى اتباع المسار النووي للأغراض العسكرية؛ لأنهم يدركون مخاطر الانتشار النووي على أمنهم القومي[١٣٨]، ويلجأ بعضهم إلى فرض القيود التكنولوجية والاقتصادية والعسكرية والسياسية، مثلما فرضت بريطانيا قيودًا عسكرية على الدول أطراف الصراع في الشرق الأوسط (١٩٦٧- ١٩٧٤م)، تمثلت في عدم بيع الأسلحة، وإغلاق الموانئ والمطارات في المملكة المتحدة، في وجه أية مساعدات عسكرية لإسرائيل[١٣٩].

ز/ إنتاج الطاقة النووية للاستخدامات المدنية والسلمية:

وتعهدت القوى النووية العظمى بتقديم المساعدة للدول غير النووية، في تطوير الطاقة النووية للاستخدامات المدنية، دليلًا على أنها تقدم الضمانات النووية للمجتمع الدولي، أن برامجها النووية تتوجه به للاستخدامات المدنية[١٤٠]، بالرغم من أن التمييز بين التكنولوجيا النووية للاستخدامات المدنية، قد تسلك به الدول الممنوحة مسارًا غير مدني، وهو ما يقلق القوى النووية العظمى[١٤١]، وذكرت القوى النووية أن البرنامج الدولي للطاقة النووية،

وقدراته ومواقعه واستخداماته، يتجه اتجاهات عسكرية أكثر منه في التنمية المدنية، ولذلك ستنظم القوى العظمى قيودًا اقتصادية وتكنولوجية، للحد من تطوير برنامج الطاقة النووية للأغراض العسكرية، أهمها مراقبة انتشار المفاعلات النووية، خوفًا من استخداماتها للأغراض العسكرية(١٤٢).

ودلت التداعيات التكنولوجية لحرب أكتوبر ١٩٧٣م، كانت ذات تأثير سياسي أكثر من حرص القوى النووية على رفع مخزوناتها النووية، وترتب على المصالح الأمريكية ـ السوفيتية في الشرق الأوسط منذ عام ١٩٦٧م، أن تفوقهم في التكنولوجيا النووية أصبح بمثابة "مساومات سياسية بين القوى النووية؛ مراعاةً لمصالحهم في المناطق الحيوية"، كما أن ظهور الصين كقوة سياسية واستراتيجية وبصفتها عضوًا في الأمم المتحدة، حتمًا ستبنى عليه علاقات جديدة بين الولايات المتحدة والصين، وسيؤدي ذلك للانتقال إلى نظام متعدد الأقطاب، بينما سيحرص الأوروبيون على اهتمام الولايات المتحدة بمصالح حلف شمال الأطلسي، وبناء دبلوماسية نفطية جديدة مع الدول العربية، في أعقاب أزمة حرب الشرق الأوسط أكتوبر ١٩٧٣م(١٤٣).

سابعًا: محاضرة "سير أحداث حرب الشرق الأوسط عام ١٩٧٣م والاستراتيجية التي اعتمد عليها أطراف الحرب":

تناول جيم ستون عرضًا للتخطيط العربي للحرب، والاستراتيجية التى اعتمد عليها أطراف الحرب، وسير أحداث الحرب، وركز على دور الاتحاد السوفيتي في إعادة التوازن العسكري في منطقة الشرق الأوسط، من حيث التخطيط والدعم التسليحي، إذ كثف الاتحاد السوفيتي عقب حرب ١٩٦٧م، جهوده في إعادة إمداد مصر وسوريا بكميات ضخمة من المعدات الحربية، والخبراء الفنيين، وإعادة تجهيز الجيوش العربية المنهزمة، وتعويض الخسائر الحربية للعرب، وتزويدهم بالحد الأدنى من القدرة الدفاعية(١٤٤).

وقدم جيم ستون شرحًا حول أحداث سير الحرب، حتى تطبيق الأطراف

قرار مجلس الأمن رقم (٣٤٠) الصادر في ٢٢ أكتوبر١٩٧٣م، الذي قضى بوقف إطلاق النار في الشرق الأوسط، نذكر منها:

١ـ التخطيط العربي ـ السوفيتي للحرب:

وضع التخطيط العربي للحرب بالتنسيق مع السوفييت، باتخاذ السادات مشاورات مع ليونيد بريجينيف، للخروج برؤية عسكرية لتغيير الموقف العسكري غير الحاسم في الشرق الأوسط، والرغبة في تدمير أسطورة القوة العسكرية الإسرائيلية التي لا تقهر، وأن رفع الإمكانيات العسكرية المصرية؛ يجعل إسرائيل أكثر استعدادًا للمفاوضات عنه للحرب، وتمثل التخطيط العسكري المصري ـ السوفيتي، في ضرورة توفير الدعم اللوجيستي في العتاد الحربي؛ لدعم عمليات الحرب، لتغيير الموقف العسكري في الشرق الأوسط(١٤٥).

وحصلت مصر وسوريا على كميات كبيرة من الأسلحة الحديثة السوفيتية منذ عام ١٩٦٧م، وتميزت القوات العربية بالتفوق العددي المنظم والمدرب تحت الإشراف السوفيتي، ولا شك أن الجهود الدبلوماسية للسادات في أوائل عام ١٩٧٣م، كانت موجهة نحو حشد الدول العربية الأخرى لصالح القضية العربية، وقد أُعلِنَ في مؤتمر سبتمبر ١٩٧٣م إعادة العلاقات بين مصر وسوريا مع الأردن، والشك كان حول إطلاع الأردن على الهجوم العربي، وتاريخه، وتفاصيله، كما احتاج السادات للدعم العربي وخاصَّة الدعم المالي؛ لأن مصر وحدها لم تكن قادرة على تحمل تكلفة ما قد يتبين لاحقًا أنها حرب طويلة الأمد، وقد حظى السادات بدعم من الملك فيصل بن عبد العزيز (١٩٦٤ـ١٩٧٥م)، ومن العراق والمغرب(١٤٦).

وقال جيم ستون:" أن خطة الخداع الدبلوماسية والعسكرية التى انتهجها الرئيس محمد أنور السادات، تمثلت عسكريًا في شن هجوم منسق على جبهتين، يجمع بين المفاجأة، والعمليات الحربية في جبهات واسعة، ومستغلًا أن القمر يبدأ الاكتمال مع يوم العاشر من شهر رمضان، ويتزامن الهجوم مع يوم عيد الغفران للإسرائيليين، ليكون استعدادهم القتالي منخفضًا، تزامنًا مع

أعيادهم الدينية، وكان هناك قدر معين من الخلاف بين مصر وسوريا، حول موضوع ساعة الهجوم ٦من أكتوبر١٩٧٣م، حيث أراد المصريون بدء الهجوم الساعة ١٨:٠٠، وذلك عند آخر ضوء للنهار؛ من أجل الحصول على غطاء عبور المصريين للقناة ليلًا، بينما أراد السوريون بدء الهجوم الساعة ١٤:٠٠؛ من أجل أن خطة خداع الصوم"، وقد تمثلت الخطة المصرية في الهجوم على ثلاث مراحل، هى:

المرحلة الأولى: هجوم مشاة على خط وقف إطلاق النار سنة ١٩٦٧م، وعبور القناة بهدف احتلال (استعادة) أكبر قدر من الضفة الشرقية، قبل أن يتمكن الإسرائيليون من الرد، وقد تجاوز المصريون النقاط القوية الحصينة شرق القناة.

المرحلة الثانية: تعزيز إقامة خط دفاعي على مسافة تتراوح بين ٨ و١٠ أميال شرق قناة السويس.

المرحلة الثالثة: امتصاص الهجوم الإسرائيلي المضاد المتوقع، وتدمير أكبر قدر ممكن من الموارد الإسرائيلية، من حيث القوة البشرية أو المعدات(١٤٧).

وذكر جيم ستون أن الخطة السورية تمثلت في هجوم مشاة، على خط وقف إطلاق النار سنة ١٩٦٧م، بهدف الاستحواذ على أراضي بعمق ٨ إلى ١٠كم، يزامنه هجوم مدرع للسيطرة على نقاط العبور عبر نهر الأردن، وكان السادات يخشي من تسرب خطة الهجوم المنسق، لأنه لا يستطع تحمل كارثة عسكرية أخرى، ونتيجة لذلك احتاط السادات، واستخدم في التنسيق قبل الهجوم بيومين أبسط جهاز أمنى، متمثلًا في إبلاغ الحد الأدنى من كبار ضباط الأركان العربية بساعة بدء الهجوم، وتقدمت تعزيزات عسكرية عربية على الجبهتين في أواخر سبتمبر ١٩٧٣م، ومن غير المعتاد أن تتم مناورات عسكرية خلال شهر الصيام رمضان، التي فُسِرَت بأن الحشد العسكري العربي، يرجع إلى إعادة تجهيز بعض الوحدات العربية، على الجبهتين بمعدات سوفيتية جديدة، لا يتعارض مع التدريبات السنوية المعتادة لهذه الوحدات، في حين

استمر الروتين العادي، مثل الإعلانات التى تفيد بمنح الإذن للأفراد بالذهاب إلى مكة لآداء فريضة الحج، ولم تبلغ الاستعدادات العربية ذروتها إلا مع ليلة ٥ـ٦ أكتوبر، وهو ما كان ينبئ بوضوح اندلاع الحرب، بالرغم من عدم معرفة عدد كبير من الجنود العرب ساعة الهجوم، إلا بعد أن سمعوا الضربات الأولى، وبهذا نجحت الخطة الدبلوماسية والعسكرية التى انتهجها السادات، بينما كان الإسرائيليون بحاجة إلى ٤٨ساعة لتعبئة جيشهم، وتفعيل المعدات التى تم تخزينها بمستويات متفاوته(١٤٨).

وقد كلفت عمليات التعبئة إسرائيل في مايو ١٩٧٣م، ما يقدر بنحو ٤،٥مليون دولار، واعتقد الساسة الأمريكيين والسوفيتين إلى عدم قيام إسرائيل بالتعبئة تحسبًا لاندلاع حرب، ولم يكن لدى إسرائيل أية معلومات، حول تأهب القوات العربية للحرب حتى يوم الخامس من أكتوبر، خاصة وأن اليوم التالي (٦ من أكتوبر) هو يوم عيد الغفران اليهودي، وظلت استعداداتهم منخفضة؛ بالرغم من إعلان مجلس الوزراء الإسرائيلي التعبئة الكاملة، في حوالي الساعة السابعة صباح ٦أكتوبر، لكن كان هناك صعوبة في نشر قرار التعبئة والأخبار؛ إذ كان يوم عيد الغفران تحظر فيه جميع وسائل الاتصال، ووسائل النقل الميكانيكية، وبحلول ظهر هذا اليوم اشتبكت وحدات فرعية إسرائيلية، في الساعات الأولى من الحرب في الخطوط الأمامية على الجبهتين، وكان ذلك في مصلحة القوات العربية، الذين تمكنوا من مواصلة هجومهم، مما استدعى انتقاد الإسرائيليون الولايات المتحدة، بسبب الهجمات الاستباقية العربية، وكان لزامًا على الولايات المتحدة الأمريكية إعادة إمداد إسرائيل بالذخائر(١٤٩).

وقدم جيم ستون وصفًا لعمليات الحرب العربية ـ الإسرائيلية:" بدءت الأعمال العدائية العربية يوم السادس من أكتوبر في تمام الساعة ١٤:٠٠، في عبور الحواجز الرملية شديدة الانحدار على الضفة الإسرائيلية (الشرقية لقناة السويس)، وعلى الخندق الإسرائيلي المضاد للدبابات على مرتفعات الجولان، وفي كلتا الحالتين كان الهجوم منسق بخطط عسكرية مسبقة، وهذا يدل على

أن الإنذار الذى صدر من تل أبيب في الساعة الحادية عشرة من صباح الخامس من أكتوبر، لم تكن قد وصلت إلى مقر التشكيلات في جيش الدفاع الإسرائيلي، إلا أن وضع قوات الدفاع الإسرائيلية على جبهة الجولان، كان أفضل من ألوية جبهة سيناء، لأنها نقاط دفاعية تتخللها مناطق مأهولة بالسكان، قدمت درجة معينة من الدعم الدفاعي في شمال إسرائيل، بينما لم تتلق قوات المدرعات الإسرائيلية في سيناء، أي دعم بسبب أن الجبهة على قناة السويس غير مأهولة، إذ تمكنت القوات المصرية من الاستيلاء على الضفة الشرقية للقناة، بينما تمكنت القوات السورية من حيازة عمق ١٥كم، جنوب خط وقف إطلاق النار سنة ١٩٦٧م في الجولان"(١٥٠).

وذكر جيم ستون:" ... وكثيرًا ما تمكنت إسرائيل على فترات من ضرب العمق السوري مثل دمشق، والمطارات، ومصفاة النفط السورية الوحيدة في حمص، ودمرت إسرائيل محطة الرادار في باروك في لبنان، وهذه الهجمات الإسرائيلية في العمق السوري، كانت انتقامًا من السوريين لضربهم في ٨ ـ ١٠ أكتوبر أهدافًا مدنية إسرائيلية بالصواريخ أرض ـ أرض، في العمق الإسرائيلي في وادى يزراعيل The Jezreel Valley، بينما استمر الحشد العسكري المصري ما بين ٧٠ ألف إلى ١٠٠ألف جندى في سيناء، وردت إسرائيل بطلعات جوية مكثفة، في المنطقة الممتدة شمال الإسماعيلية إلى طريق بورسعيد الشمالي، لمنع القوات المصرية من استخدام تلك المنطقة لإطلاق صواريخ "سكود" نحو المدن الإسرائيلية، وفي ١٦من أكتوبر واصل كل من الولايات المتحدة، والاتحاد السوفيتي تزويد أطراف الحرب ببدائل المعدات المفقودة، وأكد السادات في ١٦من أكتوبر أمام مجلس الشعب المصري، أنه يستحيل دخول القوات الإسرائيلية إلى القاهرة، وبحلول التاسع عشر من أكتوبر كان لدى جيش الدفاع الإسرائيلي ١٢ألف جنديًا و٣٠٠دبابة غرب قناة السويس نحو الجنوب الغربي، وكانت القوات الإسرائيلية قد تواجدت أيضًا في منطقة جبل الشيخ على الجبهة السورية، ولذلك عقد مجلس الأمن جلسة في ٢٢أكتوبر

الساعة ١٦:٥٢ بتوقيت جرينتش، وقرر وقف إطلاق النار، وتقبلت كل من مصر والأردن وإسرائيل، بينما رفضت العراق ولم ترد سوريا، وجدد مجلس الأمن دعوته وقف إطلاق النار في يوم ٢٤ أكتوبر، ويمكن القول أن الحرب قد انتهت في ٢٤ من أكتوبر"[١٥١].

٢ـ استراتيجية خيار القتال لدى الدول أطراف الحرب:

ذكر جيم ستون:" تمثلت الاستراتيجية المصرية في قرار الحرب، في إخضاع القوتين العظمتين للنظر بجدية، في مشاكل الصراع العسكري في الشرق الأوسط، من خلال استخدام العدوان (الحرب) الصريح لاستعادة الأراضي في سيناء، أما الأهداف السورية فهي أكثر غموضًا، ولكنها تشمل بالتأكيد استعادة الأراضي التى فقدتها في مرتفعات الجولان، وكانت الإستراتيجية الدفاعية الإسرائيلية تقوم على الحفاظ على حدود برية آمنة، باستخدام القوة الجوية وعوامل طبيعة الأرض (الحواجز الجبلية والمائية)، مع وجود عدد كبير من المدرعات وذلك منذ سنة ١٩٦٧م، أكسبتها ثقة زائفة وخاصة في سيناء؛ لأن درجة المفاجأة التي حققتها القوات العربية، كانت تعني أن إسرائيل فقدت المنطقة العازلة بين الحدود والعمق الإسرائيلي، وكان وضعها حرجًا خاصة في الجولان، إذ رأت إسرائيل أنه من الضروري التركيز على جبهة الجولان؛ لقربها من قلب إسرائيل، فأعطى قيادة الجيش الإسرائيلي الأولوية الدفاعية في الجبهة السورية بما في ذلك الحدود الأردنية، وقد أثر هذا القرار الإسرائيلي على الجبهة المصرية، إذ نجحت الاستراتيجية العسكرية المصرية، والتي هدفت إلى إنشاء خط دفاعي ثابت في عمق سيناء، مما أفقد إسرائيل التوازن في الحرب؛ لاحتواء المصريين على العمليات القتالية في سيناء، وتوفير الاحتياطي لخدمة هدفها الدفاعي"[١٥٢].

٣ـ الاتصالات في الحرب العربية ـ الإسرائيلية:

تعددت أنواع معدات الاتصالات الإلكترونية في الحرب العربية ـ

الإسرائيلية ١٩٧٣م، وكذلك كابلات سوفيتية كوصلات اتصال، للاتصال الأرضي للتنسيق بين القوات الميدانية، كلما تقدمت القوات المصرية خمسة كيلومترات على أرض المعارك، وتوافر لدى القوات المصرية والسورية، مخزون كبير من أجهزة الراديوهات السوفيتية المحمولة "VHF/FM"، وتم استخدامها في خدمة بث الإشارات، والأوامر بين القوات الميدانية، وتوجيهات القيادات المركزية، منها ما هو محمول على الأكتاف، ومنها ما هو محمول على مركبات قتالية سوفيتية طراز "HF vehicle"، وقد استحوذت إسرائيل على بعض من هذه الأجهزة من المصريين، وتم عرضها في معرض معدات حربية في إسرائيل، وقد تمكن أعضاء هيئة التدريس البريطانيين من تصوير طرازين منها، هما طراز(R-105M- Soviet manpack VHF/FM)، والراديو(R-123- Soviet VHF/FM)، وقاموا بحصر لبقية الأنواع، ودراسة مواصفاتها، وذكروا أن الراديو طراز "R-105"، هو راديو محمول على الظهر أو المركبات القتالية المدرعة، لتغطية إشارات بث مسافة ٤٥كم، بتردد ما بين (٣٦ ـ ٤٦،١ ميجا هارتز MHz)، والراديو طراز "R-123" لتغطية إشارات بث لحوالي ٣٥كم، وتردد يبلغ (٢٠ ـ٥٢ ميجا هارتز) مما يمنحه حوالي ١٢٦١ قناة صوتية، ولذلك يمكن إعادة ضبطه باستمرار لاحتواءه على وحدة تحكم، والراديو "R-112" يتم تثبيته على الدبابات والمدرعات والتواصل مع القيادة، لتغطية تتراوح (٢،٨ـ ٤،٩٩ ميجا هارتز) وهو عالي التردد، والراديو "R-401" يتم استخدامه محمولًا على الظهر، أو على المركبة السوفيتية "GAZ-63"، وتردده (٦٦ ـ ٦٩،٩٧٥ ميجا هارتز)، ويوفر قناتين صوتيتين، وكذلك الراديو طراز "R-104"، الذى تم تثبيته على الدبابات والمركبات، للتواصل مع مراكز قيادة ألوية المدرعات، والراديو طراز R-118 BM3، وهو راديو متوسط الطاقة، بتغطية تردد يتراوح ما بين ١,٥: ١٢ميجا هارتز، يتم تركيبه على المركبة السوفيتية "GAZ-63"، و"GAZ-66"، وجميعها أجهزة اتصالات أثبتت فاعليتها في الحرب الإلكترونية أكتوبر١٩٧٣م، أثبتت نجاحًا

في عمليات التشويش، والاعتراض، وبث الإشارات، والأوامر من مراكز القيادة إلي القوات الميدانية، والتخابر مع القيادة، والتحكم في إدارة الاشتباكات، وتوفير الوصلات اللوجيستية اللازمة(١٥٣).

وأظهر الجانب الإسرائيلي لأعضاء هيئة التدريس البريطانيين، في معرض المعدات العسكرية في إسرائيل، مجموعة أخرى من الراديوهات التي استخدمتها القوات المصرية والسورية، منها الراديو البريطاني عالي التردد طراز (R-151 British FM)، وجهاز راديو فرنسي محمول على الظهر طراز (TRPP-13- French VHF/FM)، وجهاز راديو صيني عالي التردد، صنع سنة ١٩٦٥م طراز (251A-Chinese HF)، وجهاز راديو خفيف مجري يثبت على الدبابات طراز (R-110- Hungary)، كما أمتلكت القوات المصرية والسورية جهاز لاسلكي سوفيتي طراز (R-401M)(١٥٤).

وذكر جيم ستون:" أنه في المقابل كانت المعلومات قليلة، عن ما امتلكه الإسرائيليون عن أجهزة اتصالات، لكن تأكد أن لديهم سلسلة رايوهات أمريكية طرازات (AN/GRC-3-8)، (AN/PRC-10)، (AN/PRC-25/77)، (AN/VRC-12)،(AN/TRC-1)، وجميعها معدلة من الراديو طراز (FM 12/800)، وأن الحرب الإلكترونية الموجهة ضد أجهزت الاتصالات، قد استخدمت على نطاق واسع، إذ نجح العرب في تحقيق سرية تامة لعملياتهم في الفترة الأولى من الحرب، بسبب امتلاكهم أحدث المعدات السوفيتية للاستخبارات الإلكترونية، وتفوقوا كثيرًا في الاتصالات الحربية على الإسرائيليين، وذلك بسبب ضعف الانضباط الأمني الإلكتروني السيئ للغاية للاتصالات التى مارسها الإسرائيليون، مما كشف خططهم القتالية، وأسرع وتيرة التنسيق والسيطرة العربية بين الوحدات والقيادة، وسرعة سماع المعلومات وتنفيذها بدقة، وتبادل المعلومات الميدانية، من خلال توجيهات السوفييت للقوات العربية بنظم تشغيل معدات الاتصال السوفيتية، في تحديد المواقع والحصول على المعلومات"(١٥٥).

وكان لاستخدام القوات العربية تكتيكات تكنولوجيا اتصالات، على نطاق واسع المدى في إدارة قيادة المعارك وتنسيق الاتصالات بين القيادات والقوات المشتبكة ميدانيًا، وأُعتُبِرَ ذلك من أشد المفاجآت الإلكترونية للإسرائيليين في الحرب العربية ـ الإسرائيلية أكتوبر ١٩٧٣م؛ إذ أحدث ارتباكًا للقيادة الإسرائيلية، وعدم حسن إصدار الأوامر للقوات الإسرائيلية في إدارة المعركة، وفشلهم في اعتراض الاتصالات اللاسلكية العربية؛ لأن أجهزة التشويش التي استخدمها العرب كانت نشطة على نفس ترددات قنوات اتصالاتهم(١٥٦).

وبناء عليه تنبه جيم ستون أنه يجب على الدول العظمى دراسة عيوب القصور، في فهم ومعرفة تكتيكات اتصالات العدو، والعمل على تطوير أجهزة اتصال حماية، ضد التعرض لحرب إلكترونية برية، باستخدام أجهزة اتصال آمنة أثناء الحرب الإلكترونية، لترتيب نظام دفاعي إلكتروني بري Land Electronic Defence System (LEDS)، على الأقل على مستوى القيادة والكتيبة، ليدرك القوات ترتيبًا وضعيًا حيويًا، وأن يتم التنسيق بين مسئولي إدارة أجهزة التشويش، والمكلفين بجمع المعلومات الاستخباراتية بشكل جيد؛ لمنع تدخل الغير وبالتالي فقدان المعلومات الاستخباراتية الحيوية، ولقد تبني المصريون والسوريون العقيدة التكتيكية السوفيتية في برنامج الاتصالات في الحرب الإلكترونية، ومن الواضح أن السوفييت لديهم برنامج حرب إلكترونية برية ثلاثي العناصر مطور بالكامل، يتضمن الاعتراض (اعتراض إلكتروني لإتصالات الطرف الآخر)، وتحديد الأتجاه (معرفة مناطق التحركات والتمركز والتكتيك المطلوب تنفيذه كإجراء ردع)، والإجراءات الإلكترونية المضادة (تطبيق تكتيكات مضادة لما تلقته القوات المعادية من أوامر تطبيقية في المعارك)، وبالتالي يجب أن تتوافر لدى الدول العظمى أنظمة الدعم الإلكتروني Electronic Support Measuer، لإجراء تكتيكات اتصالات عالية الدقة عند نشوب الحرب، للتمكن من إجراء التحليل الفوري والشامل لخطط العدو،

وتوفر تكنولوجيا أنظمة أجهزة الاتصالات، فوائد جمة في لحظات قليلة للغاية، تمكن القيادات من توجيه القوات والكتائب القريبة من مناطق تحركات العدو، من إجراء تكتيكات ردع مضادة، بفضل رصد إشارات الخصوم الهاتفية واللاسلكية والإذاعات(١٥٧).

٤ـ معدلات الاستنزاف والدعم اللوجيستي في الحرب:

امتلكت مصر وسوريا أحدث المعدات السوفيتية المتقدمة جدًا، وهذه المعدات الحديثة ظهرت في حرب أكتوبر ١٩٧٣م، ولم يعرف عن انتشارها في دول حلف وارسو، وذهب ألآف المستشارين السوفييت لتعليم الجيشين المصري والسوري تشغيل المعدات، والتكتيكات السوفيتية لإدارة المعارك، وإنشاء الحصون والملاجئ لحماية المعدات، ودل ذلك على نوايا عربية ـ سوفيتية لإدارة حرب عنيفة، إذ واجهت إسرائيل خلال ١٨ يومًا أسلحة تكنولوجية حديثة، فقد فيه الجانبان العربي والإسرائيلي حوالي (٢٧٠٠ إلي ٣٠٠٠) دبابة مدمرة ومعطلة، وحوالي (٦١٥) طائرة مدمرة، وهذا يعكس استنزافًا كبيرًا للدول الثلاثة أطراف الحرب، في العتاد العسكري، بالرغم من ملحقاته التكنولوجية المتطورة، مما دل على هول الصدام العسكري في منطقة إقليمية محدودة، على عكس ما شهدته الحرب العالمية الثانية (١٩٣٩ـ ١٩٤٥م)، وانعكست جوانبه على عوامل تخطيط القوى العظمى للحروب في أوروبا، أو أي إقليم يمكن أن يشهد حدوث مثل ذلك الصراع(١٥٨).

ومثلت معدلات الاستنزاف العالية للأسلحة، أن قابله دعم لوجيستي مستمر من مخزونات الأسلحة والمعدات، وحشد قوات الاحتياط للدول أطراف الحرب، والذي انعكست آثاره على قيام الدول العظمى، بإعادة تقييم دراسات عمليات الإمداد العسكري؛ بسبب ارتفاع معدلات الاستنزاف التى شهدتها الحرب العربية ـ الإسرائيلية، وتكثيف شراء مخزونات كبيرة للغاية من الأسلحة، والذخائر المتطورة تكنولوجيا، لأن إدارة عمليات المعارك الحديثة، أصبح يتطلب أسلحة تكنولوجية فائقة، بالرغم من أن الأسلحة التقليدية الحديثة لا غنى عنها،

ولكن يعتمد على الأكثر تطورًا تكنولوجيًا من بينها، وهو أمر ستسعى له الدول العظمى اقتناءه من أجل سلامة أمنها القومي، واستمرار هيمنتها على المناطق الحيوية الخاضعة لها في جميع أنحاء العالم، وضمان استمرار بقاء التحالفات العسكرية العظمى، لأن سياسة الدول أعضاء التحالفات العظمى، قائم على ثبات مستواها الدفاعي؛ لضمان استمرار التوازن العسكري الدولي بين التحالفات العسكرية الدولية (١٥٩).

وسيعيق ضمانات التوازن العسكري للقوى العظمى، خطر الاستنزاف الكبير لمخزونات الأسلحة، ما يتطلب ذلك دعمًا لوجيستيًا للإمدادات العسكرية من أسلحة ومعدات؛ لضمان توفير قوة ردع عسكرية متطورة تكنولوجيًا، وهذا يتطلب من الدول العظمى، والدول ذات الأهمية الإقليمية، والدول المنتجة للموارد الاقتصادية الاستراتيجية، زيادة معدلات الإنفاقات المالية على شراء أو إنتاج الذخائر والأسلحة المتطورة، والتي شهدت أسعارها ارتفاعًا ملحوظًا؛ نتيجة لما شهدته حرب أكتوبر ١٩٧٣م، من استنزاف أسلحة حديثة بكميات عالية، مما يؤثر بدوره على اقتصاديات هذه الدول، باعتبار أن التسليح التكنولوجي الحديث، ضرورة أساسية وقومية لتلك الدول، التي لن تنتظر احتمالية وقوع الحرب، وزيادة الإنفاق المالي لشراء الأسلحة، وستعمل على ملء المخازن العسكرية بالأسلحة، لضمان أمنهم الدفاعي(١٦٠)، وأن معدلات الاستنزاف العالية للأسلحة والمعدات؛ أرغمت الدول العظمى على دراسة عوامل التخطيط اللوجسيتي الخاصة بقدراتها الاقتصادية والعسكرية، لضمان توفير احتياطيات كافية لإعادة الإمداد الفوري، لكل من أنظمة الأسلحة والمواد الاستهلاكية(١٦١).

وتمثلت الخدمات اللوجستية في الحرب العربية ـ الإسرائيلية ١٩٧٣م، في معدلات الإنفاق المالي، والاستهلاك في الوقود، وإمدادات المؤن، وتواصل الإصلاح الفنى للمعدات أثناء التقدم الأمامي، وخدمات المطارات وتجهيزاتها، وخدمات الموانئ، والإصابات وطرق الإخلاء، والتعزيزات العسكرية الممنوحة من السوفيت والولايات المتحدة، ومهام القيادة ودورها في السيطرة الميدانية، من

حيث التخطيط للعمليات، ومرونة المحادثات أثناء تنفيذ العمليات التكتيكية، والاتصالات وفاعلية معدات وسائل الاتصال في غمار الحرب الإلكترونية، والمعارك البحرية من حيث التشكيلات، وأساليب المراقبة المتبعة، والأجهزة المستخدمة، والعمليات الليلية، ونطاقات إطلاق النار، والغطاء الجوي للعمليات البحرية، ومدى فاعلية الأنظمة الصاروخية، وعمليات الغواصات، والعمليات الجوية المضادة للغواصات، والألغام البحرية، والتدابير المضادة لها، والظروف المناخية والتضاريسية والهيدروغرافية، وتأثيرها على التكتيكات والأسلحة(١٦٢)، وسيفيد ذلك في بناء دراسات بحثية تستخدم كمراجع أساسية للقادة والضباط، تفيد في وضع خطط تكتيكية تتناسب والمخاطر المناخية، التي قد يواجهها جيش المملكة المتحدة وحلفائها في عمليات عسكرية مستقبلية، وتستطيع من خلاله أن تقدم القيادات العسكرية البريطانية اقتراحات لحلفائها، كحلول مبدئية لمواجهة التحديات العسكرية(١٦٣).

ثامنًا: توصيات أعضاء هيئة التدريس العسكريين في ختام دراسات المدرسة الصيفية بالكلية العسكرية الملكية للعلوم في شريفنهام ٢٩ مايو ١٩٧٤م:

قرر جيم ستون رئيس هيئة التعليم بالجيش الملكي، جمع الدروس والموضوعات ودراسات الحرب العربية ـ الإسرائيلية في نسخة واحدة، وعقدت هيئة التعليم بالجيش الملكي في ٢٩ مايو ١٩٧٤م بالمدرسة الصيفية بالكلية الملكية العسكرية للعلوم في شريفنهام، اجتماعًا بحثت فيه سبل تعميم الاستفادة من دراسات الحرب، كما قرروا تخصيص يوم الأثنين الموافق ٢٢ من يوليو ١٩٧٤م، لتعميم التحدث عن ملخص دراسات محاضرات أعضاء هيئة التدريس، التي تم تدريسها في المدرسة الصيفية، التي انعقدت في مايو ١٩٧٤م، لأهميتها العلمية والعسكرية، إذ وضحت دور التكنولوجيا في الحرب العربية ـ الإسرائيلية ١٩٧٣م، وتداعياتها على العلاقات الدولية، والقوى العظمى النووية، وقد تم اختيار متحدثًا من كل قطاع عسكري في المملكة

المتحدة، من قوات سلاح الجو الملكي، وقوات سلاح البحرية الملكية، والقوات البرية، لشرح هذه الدروس الموضوعات لأفراد القوات التى ينتمى لها(١٦٤)، ودل ذلك على حرص هيئة التعليم بالجيش الملكي، على تثقيف أفراد القوات العسكرية الملكية البريطانية، وإلمامهم بكل مستجدات الحروب المعاصرة.

وأرسل جيم ستون رئيس هيئة التعليم بالجيش الملكي، إلى مكتب الاستخبارات الفنية البريطانية في وزارة الدفاع بالمملكة المتحدة، والمسؤول التابع له في وزارة الخارجية والكومنولث البريطاني، ملخصًا لمجموعة الموضوعات والمحاضرات المتناولة في المدرسة الصيفية في شريفنهام، التي تشكلت لدراسة الآثار التكنولوجية للحرب العربية ـ الإسرائيلية ١٩٧٣م، من دور الأقمار الصناعية في الحرب العربية ـ الإسرائيلية أكتوبر ١٩٧٣م، ومراحل الحرب، ودلائل تكنولوجيا المعدات، ومعدلات الاستنزاف، وخدمات الدعم اللوجيستي، ودور أجهزة الاتصالات وفاعليتها، وتأثيرات الحرب على العلاقات الدولية، وقد أرسلت الاستخبارات الفنية البريطانية نسخًا من هذه المحاضرات والدروس، إلى جهات عدة تابعة للحكومة البريطانية، منها الجهات العسكرية، والجهات السياسية والإدارية بالمملكة المتحدة، وكان من أهمها مقر القيادة العليا للقوات البرية في المملكة المتحدة، وأمين سر دائرة رئيس الوزراء البريطاني، وسكرتير وزير الدفاع البريطاني، وسكرتير وزارة الخزانة البريطانية، وسكرتير وزارة الخارجية، ورئيس لجنة رؤساء الأركان، ومدير المخابرات البحرية الملكية، ومدير المخابرات الجوية الملكية، ونواب وزير الدفاع البريطاني، وطاقم التخطيط الدفاعي بوزارة الدفاع، وأمين سر لجنة الدفاع بالمملكة المتحدة، ومدير قسم المعادن والطاقة، ومدير قسم التجارة الخارجية(١٦٥).

وقد أرسل المسئولون في مكتب الاستخبارات الفنية بالمملكة المتحدة، نسخًا من ملخص موضوعات ودراسات الحرب، إلي قيادات عسكرية بريطانية خارج حدود بريطانيا، منها إلى ممثل بريطانيا في منظمة الاستخبارات المهنية

المشتركة في واشنطن وأستراليا، ومدير المفوضية العليا في كانبيرا في أستراليا ونيوزيلندا، وإلى القيادة الجوية الملكية في الراين، والقيادة الجوية الملكية في ألمانيا الاتحادية، وقائد القوات الجوية في الشرق الأدنى، وفي مالطة، وجبل طارق، والممثل العسكري للمملكة المتحدة في حلف شمال الأطلسي، والنائب العسكري البريطاني الدائم في أنقرة، وهيئة أركان الدفاع البريطانية في واشنطن، وطاقم اتصال الدفاع البريطاني في ويلينجتون، والملحق العسكري البريطاني في باريس، ولاهاي، وكوبنهاجن، وروما، وستوكهولم، وأوسلو، ولشبونة، وأثينا، وأنقرة، وبيرن، والقاهرة، وتل أبيب، والمملكة العربية السعودية، وبيروت، وطرابلس، والجزائر، وتونس، وطهران[١٦٦]، كما أرسلت الاستخبارات الفنية البريطانية نسخًا من ملخص الموضوعات ودراسات الحرب إلى الجهات الأكاديمية والعلمية، منها إلى قائد الكلية الملكية للدراسات العسكرية في ساندهيرست، وآمر كلية الأركان في كامبرلي، ومشرف كلية الأركان البحرية في جرنيتش، وقائد الكلية العسكرية للعلوم في شريفنهام، ومدير مؤسسة أبحاث وتطوير المركبات القتالية، ومدير مؤسسة الرادارات الملكية، ومدير مؤسسة الأميرالية للأسلحة السطحية، وجميعهم داخل حدود المملكة المتحدة[١٦٧].

أخيرًا: الاستنتاجات تطبيقًا على نماذج للحروب المعاصرة:

تحاول الدول الغربية الالتزام في الغالب بقواعد الحرب التقليدية، من حيث التسليح والتخطيط، والابتعاد كل البعد عن استخدام أسلحة نووية تكتيكية أو استراتيجية، لكنها تقوم باستخدام أسلحة متطورة تكنولوجيًا من ناحية دقة التوجيه، عند خوض حرب اضطرارية داخل مدن مزدحمة[١٦٨]، باعتبار أن الأسلحة الأكثر تطورًا من الناحية التكنولوجية، ذات تأثير كبير وفعال من حيث دقة الضربات العسكرية، ونتائجها في تدمير واستنزاف قدرات العدو العسكرية، وإن تقييم الدور الذى تلعبه تكنولوجيا المعدات الحديثة، في التكتيكات العسكرية الحديثة للقوى العسكرية، والخطط العملياتية في الصراع المسلح الحديث والمستقبلي، أصبح ضرورة في الدراسات الأكاديمية العسكرية والتطبيقية

الحديثة، ولذلك تهتم الدول العظمى بتطبيق دراسات الحرب، والاستفادة من التكنولوجيا في صناعة الأسلحة عالية الدقة والتوجيه(١٦٩).

وبناءً عليه تقوم الولايات المتحدة الأمريكية وحلفاؤها، بالعمل على تنمية صناعة معدات عسكرية متطورة تكنولوجيًا؛ لضمان التفوق العسكري الشامل، مثل صناعة الطائرات الموجهة بدون طيار، وإنتاج الذخائر الموجهة المضادة، سواء قريبة المدى أو بعيدة المدى، والمحافظة بقدر المستطاع على حياة المقاتلين، وهو الفكر الأساسي الذى يهتم به القادة السياسيون والعسكريون الغربيون، لضمان أنظمة الأسلحة الدقيقة، التي تسهل تكتيكات العمل العسكري، وتسريع مدة الحرب لتستغرق الحرب وقتًا قصيرًا؛ مما يقلل بدوره من الضغوط المالية التي تتحملها الدول، طالما استخدمت جيوشها الدقة التكنولوجية والضربات الموجهة، وتقلل من الضغط اللوجستي للخدمات القتالية، وتلك الدروس المستفاد منها في تكنولوجيا الحرب، المستخدم فيها المعدات عالية التكنولوجيا دقيقة التوجيه، هى مراجع بحثية وتجارب عملياتية تنظمها الأكاديميات العسكرية بالدول الغربية، تشكل حجر الزاوية في التفكير العسكري والخطط الاستراتيجية، للحروب المستقبلية فيما يعرف بـ "المعركة الحاسمة" أو الضربة الواحدة(١٧٠).

وتوفر دراسة تقنيات المعدات وفاعلية عملياتها القتالية في الحروب الحاضرة، أن يتعين على صناع القرار السياسيين والعسكريين في المملكة المتحدة، إعادة النظر في تكنولوجيا صناعة الأسلحة، والانتقال إلى أنظمة الحرب الإلكترونية، والتى تشمل إلكترونيات الطيران الحربي المتكاملة، من توفير الريادة التكنولوجية في جميع جوانب الطائرات الحربية وطائرات النقل العسكرية، وتطوير أنظمة الاستهداف والمراقبة، من خلال تطوير رادارات تمكن الطيارين من اتقان المسح الإلكتروني الشامل لمحيط المعارك، لضمان التفوق الجوي، وغيرها من الأنظمة الدفاعية البرية والبحرية(١٧١).

وأثبتت الدراسات العسكرية للحروب الحاضرة، أن الأسلحة التكنولوجية

الحديثة لا سيما الصواريخ الموجهة، التي تدعم العمليات الميدانية، تمنع الخصم من تطوير استجابة عسكرية ولوجيستية فعالة، ويعجز عن إعادة نشر قواته، وأن الأسلحة التكنولوجية الدقيقة تساعد على إحداث تكتيكات جديدة لمفاهيم الحرب الحديثة، تشمل الهيمنة السريعة على المعارك، وتحولت الصواريخ الموجهة الدقيقة التوجيه من قدرة محدودة في أوائل السبعينيات، إلى أسلحة أكثر دقة بحلول التسعينيات، والدلائل العسكرية في حرب كوسوفو من قبل الولايات المتحدة وحلف شمال الأطلسي سنة ١٩٩٨م، كانت نتائجها أعلى بكثير من تلك التى كانت في حرب الخليج الأولى في سنة ١٩٩١م، وسجلت الحرب الأمريكية على أفغانستان في سنة ٢٠٠١م، استخدام ٦٠% من الذخائر الدقيقة التوجيه، في حين شهد الغزو الأمريكي للعراق سنة ٢٠٠٣م، استخدام ٦٨% من الذخائر الدقيقة التوجيه، وهذا دل على تحسن تكنولوجيا الطائرات بدون طيار، وأدى انتشارها إلى اعتماد الدول العظمى على تكنولوجيا الحرب، وبناء استراتيجيات عسكرية حديثة، تبنى على استخدام الأسلحة التكنولوجية الموجهة، وتطوير استراتيجية عسكرية تقليل الاشتباكات البرية، لتفادى الدمار المادي والمدني، وهو من أبرز نتائج دراسات الآثار التكنولوجية للحروب، إذ وضع حدًا لتكرار الحروب التقليدية، التي تتطلب حشد قوات برية مسلحة، واستبدالها باستخدام الذخائر الموجهة بدقة من خلال إطلاقها من مسافات بعيدة ومن منصات جوية، وأنظمة الهجوم عن بعد، مما قلل من الإضرار بالبشر والبنى التحتية(١٧٢).

نتائج الدراسة

١ـ تعد الكلية العسكرية الملكية للعلوم في شريفنهام بالمملكة المتحدة، من أوائل الكليات العسكرية التى نظمت دراسات عن الحرب العربية ـ الإسرائيلية أكتوبر ١٩٧٣م، للأخذ بدروس ونتائج الحروب المعاصرة؛ للاستفادة في كتابة البحوث العسكرية في مستجدات الحرب والتطبيق.

٢ـ ركز أعضاء هيئة التدريس في عروض التقديمية، حول نتائج التوظيف

السوفيتي ـ العربي الجيد للتكنولوجيا العسكرية، إذ كان لوسائل الاتصالات وخدمات الأقمار الصناعية، التى قدمها الاتحاد السوفيتي لمصر وسوريا في الحرب، دورًا في حسم وتحكم القوات العربية لإدارة الحرب.

٣ـ شهدت الحرب العربية ـ الإسرائيلية ١٩٧٣م، استنزافًا كبيرًا في العتاد العسكري للدول الثلاثة أطراف الحرب، مما دل على هول الصدام العسكري، وانعكس ذلك على عوامل تخطيط القوى العسكرية العظمى للحروب في المستقبل، ما يتطلب منهم التركيز على توفير الدعم اللوجيستي للإمدادات العسكرية من أسلحة ومعدات، وبالتالي رفع معدلات إنفاقاتهم المالية لملء المخازن العسكرية، باعتبار أن التسليح التكنولوجي الحديث، ضرورة أساسية وقومية للدول العظمى.

٤ـ دلت تداعيات تكنولوجيا الحرب، على قيام القوى النووية برفع مخزوناتها النووية، سعيًا من القوى النووية لامتلاك نظرية الردع النووي سياسيًا، بهدف فرض إرادة سياسية بقبول الحلول السلمية التى تفرضها القوى النووية على المناطق الدولية الحيوية.

٥ـ أدت النتائج العسكرية للحرب العربية ـ الإسرائيلية ١٩٧٣م، إلى تصاعد الأزمات العسكرية بين القوتين العظمتين خاصة في منطقة باب المندب لولا الدبلوماسية الفرنسية، كما كان لبريطانيا دور سياسي ودبلوماسي في حل إنهاء التداعيات السياسية للحرب العربية ـ الإسرائيلية في منطقة جبل طارق.

٦ـ دلت دراسات الحرب العربية ـ الإسرائيلية ١٩٧٣م، على اهتمام الأكاديميات العسكرية في الدول الغربية بتقييم دراسات الحروب المعاصرة، وإضافة أبحاث عسكرية متجددة، تساعد في تطوير القوى العظمى صناعات عسكرية تكنولوجية استراتيجية.

الملاحق

ملحق رقم (١): وثيقة صادرة عن وزارة الدفاع البريطانية حول قيام الكلية العسكرية الملكية للعلوم في شريفنهام، بعقد المدرسة الصيفية (فصل صيفي) المقترح في الفترة ١٦ـ ٢٥ يوليو ١٩٧٤م، بحضور قادة الجيش البريطاني، ومدراء مدارس وجامعات العسكرية وزارة الدفاع البريطانية(MOD University)، وهيئة التعليم بالجيش الملكي(RAEC)، وطلاب الدراسات العليا العسكرية، وموظفي وزارة الدفاع البريطانية، لتدريس الانعكاسات التكنولوجية للحرب العربية ـ الإسرائيلية أكتوبر١٩٧٣م، وأثرها على العلاقات الدولية.

The National Archives UK: Ministry of Defence, Defe 31/149, D/DIS/E63/3, Lecture – Technologinal Impliction of The 1973 Arab-Israeli War, Restrictkd, 14 May 1974.

ملحق رقم (٢): وثيقة صادرة عن وزارة الدفاع البريطانية ومكتب الاستخبارات الدفاعية إلى وزارة الخارجية البريطانية بتاريخ ٩ مايو ١٩٧٤م، بشأن زيارة ثلاثة من أعضاء هيئة التدريس بكلية الموظفين (الأركان ـ القادة) ـ كمبرلي إلى إسرائيل؛ لجمع المعلومات حول التعبئة العربية للأسلحة، والتكتيكات العربية، والدعم اللوجيستي للمعارك، وقد وافقت وزارة الخارجية على زيارتهم إلى إسرائيل بتاريخ ٢١مارس ١٩٧٤م.

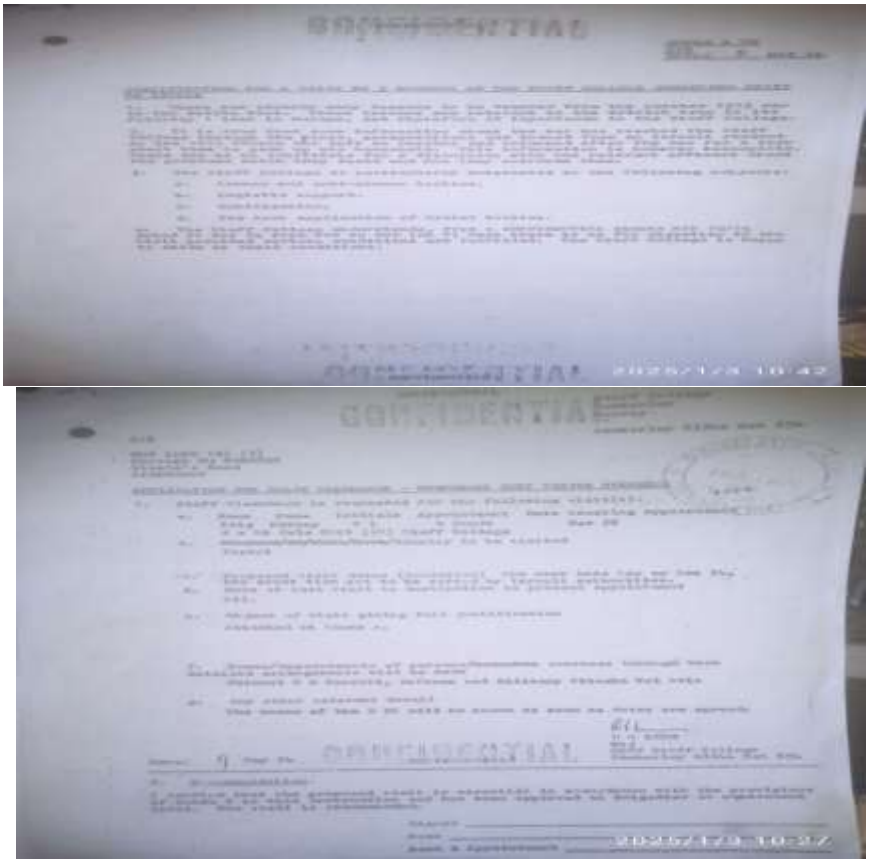

The National Archives UK: Ministry of Defence, Defe 31/149, D/DIS/E56, Application for Staff Clearance– Temporary duty visits overseas, Confidential, 9 May 1974.

ملحق رقم (٣): وثيقة شكر مقدمة من جيم ستون رئيس هيئة التعليم بالجيش الملكي محررة من الأكاديمية العسكرية الملكية للعلوم في شريفنهام بالمملكة المتحدة ومقدمة إلى جون فورستر وودوارد لتحدثه عن دراسات عسكرية للآثار التكنولوجية للحرب العربية ـ الإسرائيلية ١٩٧٣م.

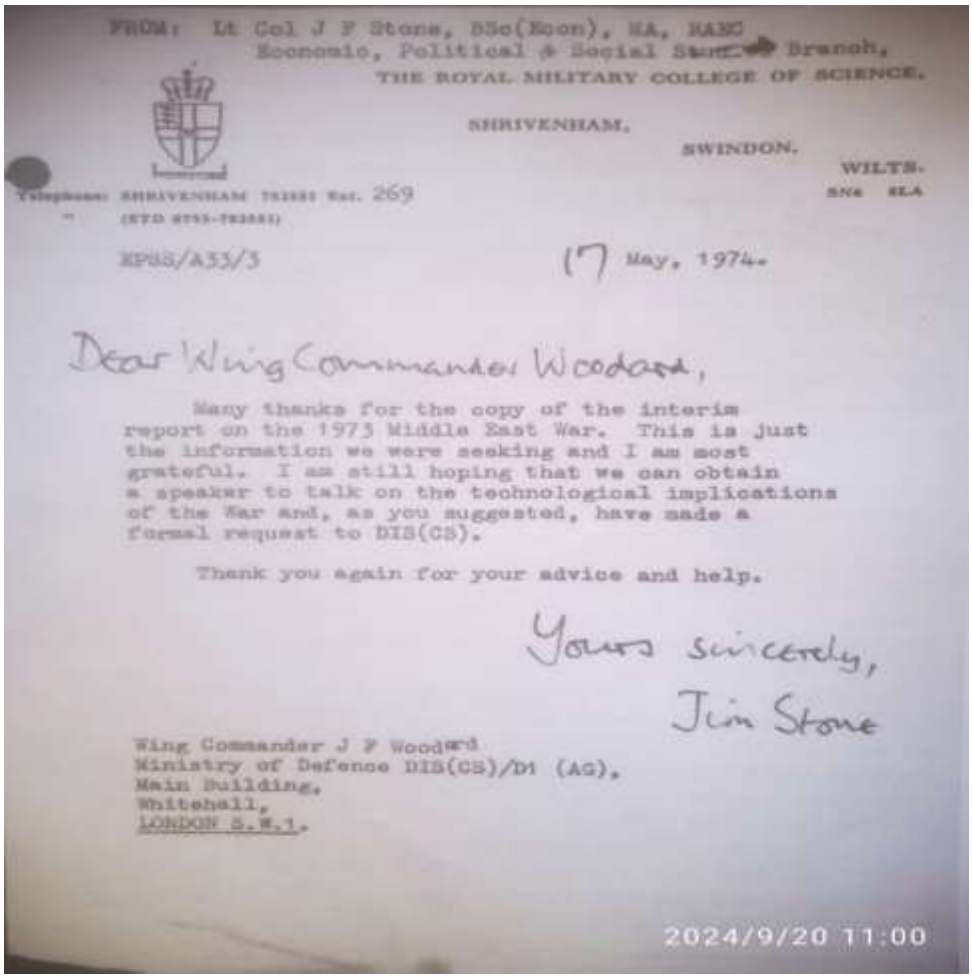

FROM: Lt Col J F Stone, BSc(Econ), MA, RASC
Economic, Political & Social Studies Branch,
THE ROYAL MILITARY COLLEGE OF SCIENCE,
SHRIVENHAM,
SWINDON.
WILTS.
SN6 8LA

Telephone: SHRIVENHAM 782581 Ext. 269
" (STD 0793-782581)

XP88/A33/3

17 May, 1974.

Dear Wing Commander Woodard,

Many thanks for the copy of the interim report on the 1973 Middle East War. This is just the information we were seeking and I am most grateful. I am still hoping that we can obtain a speaker to talk on the technological implications of the War and, as you suggested, have made a formal request to DIS(CS).

Thank you again for your advice and help.

Yours sincerely,

Jim Stone

Wing Commander J F Woodard
Ministry of Defence DIS(CS)/D1 (AG),
Main Building,
Whitehall,
LONDON S.W.1.

2024/9/20 11:00

The National Archives UK: Ministry of Defence, Defe 31/149, D/DIS/E63/1, The Royal Military College of Scince "Shrivenham", Unclassified, 17 May 1974.

ـ هوامش الدراسة:

١) انظر ملحق رقم (١)؛ The National Archives UK: Ministry of Defence, Defe 31/149, D/DIS/E63/3, Lecture – Technologinal Impliction of The 1973 Arab-Israeli War, Restrictkd, 14 May 1974.

2)Defence Academy of the United Kingdom: Colleges and schools, Shrivenham, 22 December 2022, P.3. By; https:// www.da.mod.uk.

3) David Walker: Aim high, The Guardian, London, Wednesday !6 July 2003, P. 7.

4) The National Archives UK: Ministry of Defence, Defe 31/149, D/DIS/E63/3, Op. Cit.

5) THE NATIONAL ARCHIVES UK: Ministry of Defence 31/146, D/DIS/25/E50, The Straits of Mandeb, Confidential, 31 December 1973.

٦) هنري كيسنجر: مذكرات، ج٢، ترجمة عاطف أحمد عمران، الأهلية للنشر والتوزيع، الأردن، ٢٠٠٥م، ص ٢٩٤.

7) Ministry of Defense: " The Joint Services Command and Staff College", The Housse ofCommons Press- The Stationery Office, London, 7 February 2002, P. 2.

8) Alaine Ann Smith: The Army Schoolmaster and The Development of Elementary Education in The Army 1812-1920, The Doctoral of Philosophy, Institute of Education – University of London, 2019, P. P. 2-3.

9)Ronald Gorell Barnes: "Education and the Army :an Essays Reconstruction", Bibliolife,London, 2009, P.P. 183-206.

10) C. B. Daish: A Short History of The Royal Milittay College of Sinence 1864-1964, Journal of The Royal Military College of Science, Shrivenham, 10 August 2018, P. 9.

١١) أنشئت كلية القادة والأركان أو كلية الأركان العسكرية الملكية في كامبرلي، ككلية مستقلة عن الأكاديمية العسكرية الملكية سنة ١٨٧٠م، وذلك لتأهيل ضباط (موظفي الجيش) الجيش لمناصب قيادية، وأدمجتها أكاديمية الدفاع ـ وزارة الدفاع بالمملكة المتحدة(١٩٩٢م)، هى وكليات أركان سلاح الجو الملكي، والأركان البحرية الملكية، والدفاع المشتركة جرينتش، في كلية واحدة في شريفنهام باسم " كلية القيادة والأركان للخدمات المشتركة" في سنة ١٩٩٧م. انظر؛
Ministry of Defence UK: The Joint Services Command and Staff College, The

National Audit Office report, February 2002; By, https:// www.da.mod.uk

12) Paul Nanson: Stand up Straight 10 Life Lessons From the Royal Military Academy Sandhurst, Penguin Random House, UK, 2019, P. 9.

١٣) القائد العام المساعد في المملكة المتحدة، هو رتبة عسكرية إدارية في الجيش البريطانى، مختص عن إدارة شؤون خدمات الموظفين والعسكريين بصفة عامة، وهيئة التعليم بالجيش الملكي بصفة خاصة حتى سنة ٢٠٠٢م؛ لإنشاء أكاديمية الدفاع في المملكة المتحدة التى اختصت بشؤون التعليم. انظر؛

National Army Museum, Royal Army Educational Corps, London, 4May 2014; By; https:// www.nam.ac.uk.

14) The London Gazette: War Office- Appointments to The Army Council, 13 February 1904,P. 1011.

15) Alaine Ann Smith: Op. Cit, P. P.2-3.

16) Anthony Hawthorn: Formation Colleges, The Spectator of Jornal, London, 24 May 1946, P.P. 6-7.

17) C. B. Daish: Op. Cit, P. P. 9- 10.

١٨) وقد أعيد تسمية هيئة التعليم بالجيش الملكي إلى " كلية خدمات التعليم والتدريب العسكري" في سنة ١٩٩٢م. انظر؛

Alaine Ann Smith: Op. Cit, P.9.

19) Ibid: P. P.2-3.

20) Ibid: P. 9.

21)Ministry of Defense: " The Joint Services Command and Staff College", The Housse of Commons Press- The Stationery Office, London, 7 February 2002, P. 2.

22)Defence Academy of the United Kingdom: A Student's Guide to Shrivenham, Cranfield University Press, 7th Edition, UK, January 2014, P.3.

23)Defence Academy of the United Kingdom: Colleges and schools, Op. Cit, P. 3.

24) C. B. Daish: Op. Cit, P10.

25)Gilbert D. West: The Royal Milittay College of Sinence "In Retrospect – A Quarter Centenary", Journal of Military College, Shrivenham, 10 August 2018, P. 13.

٢٦) شغل ونستون تشرشل وظائف سياسية وتشريعية عدة، إذ كان عضوًا بمجلس العموم

البريطاني بالفترة (١٩٠٠-١٩٥٥م) عن حزب المحافظين البريطاني، وشغل مناصب وزارية عدة منها وزارة الصناعة والتجارة ١٩٠٦م، ووزارة الداخلية ١٩١٠م، ورئسيًا للبحرية الملكية البريطانية في الفترة (١٩١١-١٩١٥م)، ووزيرًا للذخائر الملكية ١٩١٧م، وقد نشأ في عصره صناعة الدبابات البريطانية كسلاح مدرعات هندسي ملكي، ثم شغل منصب وزير الدولة لشؤون الحرب ١٩١٩م، وزير الطيران الملكي ١٩٢٠م، ثم وزيرًا للمستعمرات البريطانية ١٩٢١م، ونال منصب وزير الخزانة البريطانية (١٩٢٤-١٩٢٩م)، ووزيرًا للدفاع ١٩٥١م، وقد تولى منصب رئيس الوزراء البريطاني مرتين، الأولى أثناء الحرب العالمية الثانية (١٩٤٠-١٩٤٥م)، والثانية في الفترة (١٩٥٢-١٩٥٥م)، وتوفي سنة ١٩٦٥م بعدما تركت إرثًا سياسيًا بريطانيًا عظيم الشأن. انظر؛

Paul Johnson: Churchill 1874-1965, Penguin Books, London, 2010, P.P. 43-165.

27) Paul Nanson: Op. Cit, P. 9.

28) Ibid, P. 11.

29) Ibid, P. 13.

30)Douglas Lamb: Assessing Army Officer Critical Theinking Skills, Journal of Military Psychology, No.4, The American Psychological Association, Washington, Aprel 2009, P.381.

31) Ministry of Defense: " The Joint Services Command and Staff College", Op. Cit, P. 2.

٣٢) كلية القادة والأركان في كامبرلي كلية مختصة بتأهيل الضباط (موظفي الجيش) كشرط الحصول على مناصب قيادية مثل شغل وظائف القادة والأركان بالجيش، وتغير مسمى كلية "القادة والأركان" إلى اسم " كلية القادة والأركان للخدمات المشتركة Joint Services Command and Staff College "، وذلك سنة ١٩٩٧م بانتقالها إلى شريفنهام، وتوسعت في ربط التعليم العسكري بالخدمات المدنية في المملكة المتحدة والحلفاء الدوليين، كما يحضر إليها المعنيون بالصناعات التكنولوجية، لمراجعة مستجدات بحوث الدراسات الدفاعية، للمساهمة في تطوير مهام قادة بالقوات الجيش البريطاني. انظر؛

Ministry of Defense: " The Joint Services Command and Staff College", Op. Cit, P. 2.

33) The National Archives UK: Ministry of Defence, Defe انظر ملحق رقم (٢)؛ 31/149, D/DIS/E56, Application for Staff Clearance- Temporary duty visits overseas, Confidential, 9 May 1974.

34) Geraint Hughes:" Enemy Action" The UK Ministry of Defence Academis and The Historical Record, The Royal United Services Lnstitute Journal (The RUSI Journal), Vol 168, No.1, London, P.P. 112- 117.

35)Ciristopher Pugsley, Angela Holdswrth: Sandhurst A Tradition of Leadership,Third Millennium Publishing, London,2005, P.7.

36)؛(٣) انظر ملحق رقم The National Archives UK: Ministry of Defence, Defe 31/149, D/DIS/E63/1, The Royal Military College of Scince "Shrivenham", Unclassified, 17 May 1974.

37) An Jacobs: Strategic Lieutenants, Journal of Military College, Shrivenham-Oxfordshir, October 2019, P.P.71-76.

38) Ibid: P. 78.

39) An Jacobs: Educating Strategic Lieutenants at Sandhurst (Military – Academic Education in the Caurrent International Environment) Proceedings of the 8th International Symposium of Military Academies, Ahmed Bin Mohammed Military College, Doha- Qatar, 2023, P.240.

40) John Curry, Kevine B Wright: Using Simulation To Teach Tactics, Journal of Military Learning, No.1, The Army Universty Press,U.S.A, Janyuary 2017, P.13.

41) Ibid: P.13.

42) Richard Fisger: Comparing Historic Military Capabilities, The Royal United Services Lnstitute Journal (The RUSI Journal), Vol 168, No.1, London, Febraury 2022, P. P. 76-81.

43)Paul Nanson: Lead and Learn-Degrees While You Serve, Britsh Army Press, London, 2018, P.P. 2-11.

٤٤) ومع إنشاء أكاديمية الدفاع بالمملكة المتحدة في شريفنهام سنة ٢٠٠٢م، أسندت برامج الدراسات العليا ومنح درجات الماجستير والدكتوراه، إلى "كلية القيادة والأركان والخدمات المشتركة The Joint Services Command and Staff College" . انظر؛

Defence Academy of the United Kingdom: A Student's Guide to Shrivenham, Op. Cit, P. 3.

وكان يلي حصول الضباط في برامج الدراسات العليا على شهادات الماجستير والدكتوراه بالكلية العسكرية الملكية في شريفنهام، يتم انتقالهم للتدريب المكثف على برامج القيادة الاستراتيجية، بالاشتراك مع جامعة ريدينج Reading في بيركشاير غرب لندن، يتلقون دورات عسكرية علمية، ومن هنا يتم انتقاء المتفوقين منهم إلى كلية القادة والأركان في شريفنهام، للالتحاق بقسم القيادة والأركان، وقد قرر فيه الجيش البريطاني ووزارة الدفاع، أن التعليم العسكري الأوسع تطبق فيه دورات تكليف؛ لتعظيم إمكانات التعلم لدى الضباط،

والتوازن بين برامج التعليم العالى والتدريب القيادي العسكري، ليكونوا على دراية بالتغيرات العسكرية الدولية. انظر؛ An Jacobs: Op. Cit, P. 250.

45) Paul Nanson: Op. Cit, P.P. 2-11.

46) Paul Nanson: Stand up Straight 10 Life Lessons From the Royal Military Academy Sandhurst, Op. Cit, P. 103.

47) THE NATIONAL ARCHIVES UK: Ministry of Defence31/149,D/DIS/E56, Op. Cit.

48) Ibid.

٤٩) يذكر أن ووداورد هو موظف في الاستخبارات الفنية في وزارة الدفاع بالمملكة المتحدة، وكذلك هو قائد جناح في سلاح الجو الملكي، وذلك وفقًا لما ورد ذكره في الوثائق، بينما لم أجد ترجمة باسم هذا الشخص سوى لرتبة عالية في سلاح البحرية الملكية البريطانية باسم جون فورستر ووداورد (١٩٣٢- ٢٠١٣م)، وقد شغل قيادة التدريب على متن السفن البحرية للقوات البريطانية، وكان خبيرًا بنظم الاتصالات العسكرية، وعُين سنة ١٩٧٤م قائدًا لتدريب الجنود والضباط البحريين على تقنيات الغواصات، في المنطقة البحرية لجنوب المحيط الأطلنطى التابعة لحلف شمال الأطلسي، ثم أصبح رئيس الحفظ البحرية في وزارة الدفاع البريطانية سنة ١٩٨١م، وتقاعد عن الخدمة العسكرية سنة ١٩٨٦م. انظر؛

The Telegraph: Admiral Sir John Woodward, London, 5 August 2013, P. 3.

50)THE NATIONAL ARCHIVES UK: Ministry of Defence31/149,D/DIS/E62, Leeture- Technoloical implications of the Arab Israeli War, Restrictrd, 13 May 1974.

51) THE NATIONAL ARCHIVES UK: Ministry of Defence31/149,D/DIS/E62/1, Strategy followed by both sides as the war progressed, Confidential, 19 May 1974.

52)(The National Archives UK: Ministry of Defence, Defe 31/149, D/DIS/E63, Lecture to The Royal Military College of Scince "Shrivenham", Restrictkd, 20 May 1974.

53) THE NATIONAL ARCHIVES UK: Ministry of Defence31/149,D/DIS/E62/1, Op. Cit.

54) The National Archives UK: Ministry of Defence, Defe 31/149, D/DIS/E63, Op. Cit.

55) Ibid.

56) The National Archives UK: Ministry of Defence, Defe 31/149, D/DIS/E63/3, Op. Cit.

57) The National Archives UK: Ministry of Defence, Defe 31/147, D/DIS/E72, Lessons of the Middle East War , Confidential, 20 May 1974.

58)The National Archives UK: Ministry of Defence, Defe 31/149, D/DIS/E63, Op. Cit.

59)The National Archives UK: Ministry of Defence, Defe 31/149, D/DIS/E62/5, 1974 RAEC Summer School In Internatioal Relations and War Studies, Secret, May 1974.

60) The National Archives UK: Ministry of Defence, Defe 31/149, D/DIS/E62/6, The Following are Suggested outline briefs for Lectures to be given at the 1974 Summer School, May 1974.

٦١) تعرف الحرب الإلكترونية Electronic Warfare بشكل عام على أنها معركة التحكم بالطيف المغناطيسي؛ الذى يُمكن القوات الصديقة من الحصول على المعلومات عن الأسلحة المعادية، وأماكن تواجدها، ومواصفاتها؛ بعية اتخاذ الإجراءات المناسبة ضدها في حال نشوب أعمال قتالية، وكذلك حرمان العدو من استخدام مصادر المعلومات الأساسية، وآليات السيطرة على القوات المتوفرة لديه، أي أنها "حرب المعلومات". انظر؛ علي محمد طه: الأنظمة الرادارية في مواجهة التشويش والخداع، المعهد العالي للعلوم التطبيقية والتكنولوجيا، سوريا، ١٤٣٢هـ/ ٢٠١١م، ص ٦.

62)The National Archives UK: Ministry of Defence 31/149, D/DIS/E29/1, The Electronic War of Yom Kippur by Dr. Anthony Michaelis, Weizmann Institute Foundation, London, Secret, 24 May 1974.

63) Ibid.

٦٤) الباوند وحدة وزن إنجليزية للكميات ووزن كتلة الشئ، والباوند في نظم الأوزان الإنجليزية تساوى ٤٥٤جرام. انظر؛

Quantities and Units, Part 1, International Organization for Standardization (ISo), Geneva, 15 November 2009, P. 17.

65)The National Archives UK: Ministry of Defence 31/149, D/DIS/E29/1, The Electronic War of Yom Kippur by Dr. Anthony Michaelis, Weizmann Institute Foundation, Op. Cit.

66) Ibid.

67) Ibid.

68) Ibid.

٦٩) علي محمد طه: مرجع سابق، ص ١١٦.

70)The National Archives UK: Ministry of Defence 31/149, D/DIS/E29/1, Op. Cit.

71) Ibid.

72) Ibid.

73) Ibid.

74) Ibid.

75)THE NATIONAL ARCHIVES UK : Ministry of Defence 31/146, D/DIS/E47, Report on the visit Admiral Anderson, Secret UK Eyes A, 28 December 1973.

76)THE NATIONAL ARCHIVES UK: Ministry of Defence 31/146, D/DIS/25/E50, The Straits of Mandeb, Op. Cit.

77) THE NATIONAL ARCHIVES UK: Ministry of Defence 31/146, D/DIS/25/E50, Coast Defences in The Bab el Mandeb area, Confidentil, 31 December 1973.

٧٨) ميشال أبو نجم: "فرنسا بعد معارك أكتوبر: الأوروبيون همشوا... والفلسطينيون سيدفعون ثمنًا لاحقًا"، صحيفة الشرق الأوسط، الرياض، ٢١ربيع الأول ١٤٤٥هـ/ ٥ أكتوبر٢٠٢٣م. انظر؛ https://aawsat .com

٧٩) يواكيم فيليوكا: "جورج بومبيدو" يضغط على العدوان الإسرائيلي في الشرق الأوسط، البوابة نيوز ، الجمعة ٥ أكتوبر ٢٠١٨م؛ انظر، https://www.albawabhnews.com

٨٠) ميلود بلعالية: الرئيس جورج بومبيدو واستمرارية الإرث الديجولي تجاه الصراع العربي الإسرائيلي(١٩٦٩- ١٩٧٤م)، دورية كان التاريخية، القاهرة، السنة السادسة عشرة، العدد الستون، يوليو ٢٠٢٣م، ص ٢٠٢.

81)Winston Churchill: The Yom Kippur War, The Observer, 9 Decamber 1973, P. 25.

٨٢) الأهرام: كيسنجر يصل موسكو فجأة لمباحثات عاجلة مع القادة السوفييت، ع ٣١٧٢٣، الأثنين ٢٦رمضان١٣٩٣هـ/ ٢٣ أكتوبر١٩٧٣م، ص١.

83) THE NATIONAL ARCHIVES UK: Ministry of Defence 31/146,D/DIS/25/E15/4, Form F. C. O Douglas-Home to Sir Geoffrey Arthur and Mr. A D Parsons, Secret, 25 October 1973.

٨٤) صحيفة الأهرام: أوروبا الغربية مستاءة لانفراد موسكو وواشنطن باتخاذ القرار، ع ٣١٧٢٤، الثلاثاء ٢٧رمضان١٣٩٣هـ/ ٢٤ أكتوبر١٩٧٣م، ص٢.

٨٥) وقعت منطقة جبل طارق "جبرلتار" تحت الاحتلال البريطاني سنة ١٧٠٤م، وهى تقع أقصى جنوب شبه جزيرة أيبيريا في أسبانيا مطلة على البحر المتوسط، تشرف على

مضيق جبل طارق كلا من بريطانيا وأسبانيا والمغرب، لكن منطقة جبل طارق تحت السيادة البريطانية، وبالتالي تحكمت بريطانيا على الممر الملاحي، ومسؤلية الدفاع عنه عسكريًا، ويعد جبل طارق من أكبر القواعد البحرية البريطانية، ونالت المنطقة الحكم الذاتي سنة ١٩٨١م، وظلت شؤون الدفاع والخارجية تحت التاج البريطاني، بجانب اعتراف الحكومة البريطانية بحقوق إسبانيا والمغرب بحرية الملاحة البحرية في منطقة جبل طارق. انظر؛

Gareth Stockey, Chris Grocott: Gibraltar:A Modern History, University of Wales press, 2012, P.P. 75-103.

86) THE NATIONAL ARCHIVES UK: Ministry of Defence 31/146, D/DIS/25/E8/1, Israeli Ships Visit to Gibraltar, Confidential, 8 February 1974.

87) THE NATIONAL ARCHIVES UK: Ministry of Defence 31/146, D/DIS/25/E11, From Tel Aviv to Immediate FCO, Confidential, 9 February 1974.

88) THE NATIONAL ARCHIVES UK: Ministry of Defence 31/146, D/DIS/25/E8/2, From Madrid to Immediate FCO INFO Immediate Gibraltar, Confidential, 7 February 1974.

89)Ibid.

90)Ibid.

91) THE NATIONAL ARCHIVES UK: Ministry of Defence 31/146, D/DIS/25/E8/2, From FCO to INFO Immediate Gibraltar (Personal for Governor) Prioriti Rabat and Madrid, Confidential, 8 February 1974.

92)THE NATIONAL ARCHIVES UK: Ministry of Defence 31/146, D/DIS/25/E11, Op. Cit.

93)THE NATIONAL ARCHIVES UK: Ministry of Defence 31/146, D/DIS/25/E8/2, Op. Cit.

94)THE NATIONAL ARCHIVES UK: Ministry of Defence 31/146, D/DIS/25/E8, Telegram From FCO to Immediate Governor Gibraltar info Immediate Tel Aviv, Madrid, Confidential, 6 February 1974.

95)(THE NATIONAL ARCHIVES UK: Ministry of Defence 31/146, D/DIS/25/E6, Telegram from Personal for Governor Gibraltar to FCO info Tel Aviv Confidential UK Comms only, 12 February 1974.

٩٦) بيرسي كرادوك (١٩٢٣-٢٠١٠م) أحد أهم الشخصيات السياسية البريطانية، وعمل بوزارة الخارجية والكومنولث البريطاني منذ سنة ١٩٥٤م، وانتقل لوظيفة القائم بالأعمال في الصين ١٩٦٦م، ثم السفير البريطاني في الصين ١٩٧٨م، ثم شغل منصب رئيس

الاستخبارات المشتركة ١٩٨٥م، وساهم في حل الخلافات بين الصين وهونج كونج دبلوماسيًا. انظر؛

The Times: " Sir Percy Cradock: Ambassador to China 1978-1983", 29 January 2010, P. 7.

٩٧) برنت سكوكروفت (١٩٢٥-٢٠٢٠م) خدم كضابط طيار حربي بالجيش الأمريكي ١٩٤٧م، وعين مساعدًا للرئيس الأمريكي ريتشارد نيكسون Richard Nixon(١٩٦٩ ـ ١٩٧٤م) في سنة ١٩٧٢م، بالإضافة إلى أنه كان عضو هيئة التدريس في الأكاديمية العسكرية الأمريكية في نيويورك، وأصبح مستشار الأمن القومي(١٩٧٥-١٩٧٧م) للرئيس الأمريكي جيرالد فوردGerald Ford (١٩٧٤-١٩٧٧م)، وظل خبيرًا لشؤون السياسة الخارجية الأمريكية وأمنها القومي. انظر؛

Robert D. Mcfadden: "Brent Scowcroft, a Force on Forein Policy for 40 Years, Dies at 95", The New York Times, 7 Aug 2020, P. 1.

٩٨) اتفاقية "سالت ١" وقعها كل من الرئيس الأمريكي ريتشارد نيكسون Richard Nixon، والرئيس السوفيتي ليونيد بريجينيفLeonid Brezhnev في موسكو في مايو ١٩٧٢م، بهدف الحد من الأسلحة النووية، والتخلى عن صناعة الصواريخ الباليستية العابرة للقارات (الصواريخ الاستراتيجية بعيدة المدى)، والحد من نشر الدول للصواريخ المضادة للصواريخ الباليستية في المستقبل، التى يمكن استخدامها لتدمير الصواريخ الباليستية العابرة للقارات، كذلك التزام الدولتان عدم إنشاء نظام دفاعي ضد الصواريخ المضادة للصواريخ الباليستية، التى تتضمن استراتيجية التدمير المتبادل المؤكد، وكذلك البدء في تجميد جزء من الصواريخ الباليستية التى تطلقها الغواصات، والصواريخ المزودة برؤوس حربية نووية، وقد أكدت الدولتان هذه الاتفاقية مرة أخري بتوقيعهما اتفاقية "سالت٢" في سنة ١٩٧٩م، والهدف منها استقرار التسلح النووي بين القوتين العظمتين، لكن الدولتان استمرتا في امتلاك قدرات هجومية تفوق بكثير القدرات الدفاعية اللازمة لتدمير إحداهما للدولة الأخرى في تبادل نووي، لكن الدولتان حظرتا استخدام الأسلحة البيولوجية السامة في اتفاقية عقدت بينهما في سنة ١٩٧٥م، كما قام الرئيس السوفيتي ميخائيل جورباتشوف (١٩٣١-٢٠٢٢م) بتكثيف المفاوضات سنة ١٩٨٥م مع الأمريكيين، ونتج عن ذلك اتفاقية "القوى النووية متوسطة المدى" في سنة ١٩٨٧م، وتعهدت الدولتان بموجبها تقليص ترسانتهما

النووية ومنصات الإطلاق، ثم عقدت الدولتان اتفاقية " الحد من الأسلحة الاستراتيجية Strategic Arms Reduction Treaty المعروفة بـ "ستارت1 START 1" في يوليو ١٩٩١م، للحد من الأسلحة النووية الاستراتيجية، وانخفضت بموجبها ترسانتاهما النووية بنسبة ٣٠%، وتخلصت الدولتان من العديد من الأسلحة النووية التكتيكية مثل القذائف المدفعية النووية، وقنابل الأعماق المضادة للغواصات النووية. انظر؛

Kenneth W. Thopson: Arms Control and International Relations, The Editors of Enccyclopaedia Britannica, USA, 4 June 2013, P. P. 193-206.

99) THE NATIONAL ARCHIVES UK: Ministry of Defence 31/147,D/DIS/25/E30, Call onDeputy Assistant to The President for National Security Affairs, Confidential, 27 February 1974.

100) هنري كيسنجر: مرجع سابق، ص ص ٣٠٣-٣٠٦.

101)THE NATIONAL ARCHIVES UK: Ministry of Defence 31/147,D/DIS/25/E30, Op. Cit.

102)Ibid.

103)THE NATIONAL ARCHIVES UK: Ministry of Defence 31/145, D/DIS/25/E16/4, AlertNotifigation, Secret UK EYES A, 29 October 1973.

104)THE NATIONAL ARCHIVES UK: Ministry of Defence 31/149, D/DIS/25/E63/4, Nuclear Technology and its Effects on The Superpower Relationship, Secret, May 1974, P. 1.

١٠٥) والسلاح النووي هو "سلاح مصمم لإطلاق الطاقة بطريقة متفجرة نتيجة الانشطار النووى أو لاندماج النووى أو مزيج من العمليتين"، وأسلحة الانشطار النووى يشار إليها بـ "القنبلة الذرية"، وأسلحة الاندماج النووى يشار إليها بـ "القنابل النووية أو الهيدروجينية"، وتستخدم هذه القنابل في إطلاق الطاقة عن طريق الاندماج النووى للعناصر تنتج طاقة انفجارية هائلة. انظر؛ برونو تيرتري: السلاح النووي بين الردع والخطر، ترجمة عبد الهادي الإدريسي، هيئة أبوظبي للثقافة والتراث(كلمة)، ١٤٣٢هـ/٢٠١١م، ص ص ١٣ ـ ٢٣.

106)THE NATIONAL ARCHIVES UK:Ministry of Defence 31/149,D/DIS/25/E63/4,Op.Cit, P.1.

107)Paul K. Huth: Deterrence and Internatioal Conflict, Annual Review of Political Science, Volume 2, USA, June 1999, P.P. 25-33.

108)Erik Gartzke, Matthew Kroeing: The Consequences of Nuclear Weapons for International Conflict, Annual Review of Political Science, Volume 19, USA, May 2016, P.P. 398-409.

109)THE NATIONAL ARCHIVES UK: Ministry of Defence 31/149, D/DIS/25/E63/4, NuclearTechnology and its Effects on The Superpower Relationship, Secret, May 1974, P. 1.

110)THE NATIONAL ARCHIVES UK: Ministry of Defence 31/147, D/DIS/25/E61, Technologies INT (ARMY) on The Syrian/Israeli Campaign 1974, Secret UK EYES B, 25 January 1974.

111)THE NATIONAL ARCHIVES UK: Ministry of Defence 31/149, D/DIS/25/E63/4,Op.Cit,P.1.

١١٢) هنري كيسنجر: مرجع سابق، ص ٢٧٠.

١١٣) وتم استبدال الصاروخ "تتيان٢" بصواريخ "تتيان٣، "تتيان٤"، وهى أكبر قوة اندفاع وأكثر حمولة للمتفجرات، وأكبر حجمًا لهيكل الصاروخ (١٦٠قدم=٥٠متر طول)، وذلك منذ ثمانينيات القرن الماضي، وتطلق من خلال الأقمار الصناعية، موجهة بالتحديد لأهداف سوفيتية. انظر؛

Erik Gregersen: Titan rocket, The Editors of Enccyclopaedia Britannica, USA, 4 June 2013, P. 137; Gloria Lotha, Michael Ray: Military Technology, The Editors of Enccyclopaedia Britannica, USA, 4 June 2013, P. 187.

114) The Time: Toning Up the Nuclear Triad, New york, Monday 23 Septamber 1985, P.1.

١١٥) كان مشروع الطائرة القاذفة المأهولة B1 من أهم برامج الدعاية السياسية للرئيس الأمريكي رونالد ريجان ١٩٨٠م في القضايا الدفاعية ضد تهديدات التطورات النووية السوفيتية. انظر؛

Harrison Kass: B-1B Lancer: The Bomber That Changed Aviation History Forever , U.S. Air Force, 23 November 2023, P.2.

116) THE NATIONAL ARCHIVES UK:Ministry of Defence31/149, D/DIS/25/E63/4,Op. Cit, P.2.

117) The Time: Op. Cit, P. P.1-4.

١١٨) وذكر هنري كيسنجر :" أن "قاذفة القنابل النووية "B1" اتخذ الرئيس الأمريكي جيمي كارتر Jimmy Carter (١٩٧٧-١٩٨١م) قرارًا بوقف خدمتها بالجيش الأمريكي؛ حيث وصفها بقوله:" أنها عديمة الجدوى". انظر؛ هنري كيسنجر: مرجع سابق، ص ٢٨٦. لكن بعض المصادر ذكرت أن الولايات المتحدة الأمريكية، تخلت عن برنامج الأسلحة النووية الملحقة بالطائرة القاذفة "B-1" في سنة ١٩٩٥م وذلك بالاتفاق مع روسيا. انظر؛

Kyle Mizokami: "B1-B Lancer high-speed nuclrar Penetration bomber", U.S. Air Force, 3 March 2024, P.4.

119) Harrison Kass: B-1B Lancer: Op. Cit, P. 2.

120)THE NATIONAL ARCHIVES UK: Ministry of Defence 31/149, D/DIS/25/E63/4, Op. Cit, P. 2.

١٢١) ترايدنت Trident، هو برنامج صاروخى استراتيجية نووية تطلق من الغواصات مشترك بين الولايات المتحدة والمملكة المتحدة، وقد تم الاتفاق على بناء عدد من الغواصات النووية لصالح المملكة المتحدة بإشراف أمريكي، هدفت المملكة المتحدة منه تزويد ترسانتها العسكرية النووية، للاستخدام كقوة ردع في المناطق الحيوية التى تهم المملكة المتحدة ضد التهديدات السوفيتية. انظر؛ هنري كيسنجر: مرجع سابق، ص٢٧٥؛ The Time: Op. Cit, P. 1.

١٢٢) هنري كيسنجر: مرجع سابق، ص ٢٨٣.

123) Militon M. Hoenig: U. S. Nuclear Forces and Capabilies, Volume 1, The Editors of Ballinger, USA, 1984, P. P. 79-91.

124) THE NATIONAL ARCHIVES UK: Ministry of Defence 31/149, D/DIS/25/E63/4, Op. Cit, P. P. 1- 2.

125) The Time: Op, Cit, P. P. 1-4.

126)THE NATIONAL ARCHIVES UK:Ministry of Defence 31/149,D/DIS/25/E63/4,Op.Cit, P.2.

وقد غيرت بريطانيا نظم الصواريخ النووية "**بولاريس Polaris**"، واعتمدت نظام صواريخ "ترايدنت" مع الولايات المتحدة، خلال الفترة ١٩٧٣ـ ١٩٧٨م، وهو نظام أسلحة نووية يطلق من غواصات طراز "فانغارد Vanguard"، متمركزة في قاعدة كيب كانافيرال "Cape Canaveral النووية في ولاية فلوريدا، ويعتمد البريطانيون في تصنيع الرأس الحربي على الولايات المتحدة، وتطويره من خلال تبادل المعلومات الذرية المشتركة، ويتم اختباره في موقع الاختبار الأمريكي في ولاية "نيفادا Nevada"، وتسمح بريطانيا بدمج الرؤوس الحربية النووية التى تمتلكها، ضمن خطط الحرب النووية الأمريكية، من خلال لجنة الاتصال البريطانية، المتواجدة في مقر القيادة الاستراتيجية الأمريكية، وهى المسؤولة مع الجانب الأمريكي، عن تزويد الغواصات النووية البريطانية ببيانات الاستهداف النووي، وتستخدم البحرية البريطانية برامج أمريكية نووية مثل "أجهزة التحكم النووي"، ويعالج الأمريكيون التحكم في عمليات الغواصات البريطانية، في المقر المشترك الدائم في "نورث وود North

Wood"، في مدينة سيدني الأسترالية، طبقًا لسياسة التحالف والخطط الاستراتيجية النووية بين بريطانيا والولايات المتحدة، وغالبًا ما تهيمن عليه التخطيط النووي الأمريكي. انظر؛

Brad Ford Disarmament Research, Britain's Trident nuclear weapon system, University of Brad Ford, January 2008,P. 4.

127)THE NATIONAL ARCHIVES UK:Ministry of Defence31/149, D/DIS/25/E63/4, Op.Cit, P.3.

128)Ibid, P. 4.

١٢٩) ومنذ نهاية الحرب الباردة خفضت بريطانيا ترسانتها من نحو ٤٠٠ إلى ١٦٠ رأسًا نوويًا، وقلصت ترسانتها النووية إلى نوع واحد من نظم الأسلحة النووية، وهو نظام "ترايدنت Trident 11 D5"، وهو صواريخ نووية تطلق من الغواصات، تحمل الغواصة الواحدة من طراز "فانغارد" ١٦ صاروخًا نوويًا، وقد صممت في الولايات المتحدة الأمريكية في شركة لوكهيد مارتن، ويبلغ مداها ٤٦٠٠ميل، وقد نشرت لأول مرة سنة ١٩٩٠م في كينجز بولاية جورجيا الأمريكية، وأكدت بريطانيا أنها لن تنظر إلى استخدام الأسلحة النووية إلا في ظروف قصوى والدفاع عن النفس. انظر؛

Brad Ford Disarmament Research, ConTraiants on British Nuclear Policy, Op. Cit,P. 3.

١٣٠) حيث بلغ المخزون السوفيتي النووي ذروته سنة ١٩٨٨م، بحوالي ٣٣ألف رأس حربي نووي، والولايات المتحدة بحوالي ٣٢ ألف رأس حربي من ٣٠نوعًا مختلف خلال الثمانينيات، ونشرت منها ٢٠٠رأس حربي في أوروبا، كما بلغ مخزون فرنسا من الأسلحة النووية حوالي ٥٤٠ رأسًا حربيًا حتى نهاية الحرب الباردة، أما الصين فامتلكت ٢٤٠ رأسًا حربيًا. انظر؛

Thomas B. Cochran, William M. Arkin, Robert S. Norris: Nuclear Weapons U.S. Nuclear Warhead, Volume2, The Editors of Ballinger, USA, 1987, P. P. 164- 210.

131)THE NATIONAL ARCHIVES UK: Ministry of Defence 31/149, D/DIS/25/E63/4, Op. Cit, P. 3.

132) John F. Guilmartin, Fiederick C. Durant: Strategic Missiles, The Editors of Enccyclopaedia Britannica, USA, 4 June 2013, P. 212.

133)THE NATIONAL ARCHIVES UK: Ministry of Defence 31/149, D/DIS/25/E63/4, Op. Cit, P. 3.

134) Gloria Lotha, Michael Ray: Op. Cit, P. 187.

135) Sastry.K:Soviet _Egyptian Relations Back in the deep freeze,The

Times,17April 1974,P.4.

136) Winston Churchill: Russian Scud missile, The Observer, 9 Decamber 1973, P. 25.

137)THE NATIONAL ARCHIVES UK: Ministry of Defence 31/146,D/DIS/25/E15/4, Op, Cit.

138) Lawrence D. Freedman: Treaty on the Non-Proliferation of Nuclear Weapons, The Editors of Enccyclopaedia Britannica, USA, 1 March 2022, P. 154.

139)The National Archives UK: Ministry of Defence 31/145, D/DIS/25/2 E17/3, Conveyed to The Israeli Defence Attache , CONFIDENTIAL, 31 October 1973.

140)THE NATIONAL ARCHIVES UK: Ministry of Defence 31/149, D/DIS/25/E63/4,Op.Cit, P.3.

141) United Nations, Treaty on the Non-Proliferation of Nuclear Weapons 1968, United Nations Audiovisisual Libray of International Law,2012, P.P. 1-4.

142)THE NATIONAL ARCHIVES UK: Ministry of Defence 31/149, D/DIS/25/E63/4,Op.Cit,P.3.

143) Ibid, P. 4.

144)THE NATIONAL ARCHIVES UK: Ministry of Defence 31/149, D/DIS/25/E35, A Synopsis Prepared of Events Leading Up The War and Strategy Adopted by Both Sides, 26May 1974.

145)Ibid.

146)Ibid.

147)Ibid.

148)THE NATIONAL ARCHIVES UK: Ministry of Defence 31/149, D/DIS/25/E35/1, The MainStrategic Lessons to be Learnt from The 1973 Middle East War, 26 May 1974.

149)Ibid.

150)Ibid.

151)Ibid.

152) THE NATIONAL ARCHIVES UK: Ministry of Defence 31/149, D/DIS/25/E36, Tentative Strategic and Broad Tactical Lessons Derived form The Impact of The Arab Forces on The Israeli Forces, 26 May 1974.

153) The Natioaal Archives UK: Ministry of Defence 31/147, D/DIS/25/2 E72, Communications Electronics Equipment Used During The Arab/Israeli War 73 , Secret, 25 January 1974.

154) The National Archives UK: Ministry of Defence, Defe 31/149, D/DIS/E35, Communications Electronics Arab/Israeli War 1973, Secret, 26 May 1974.

155) Ibid.

156) Ibid.

157) Ibid.

158)THE NATIONAL ARCHIVES UK: Ministry of Defence 31/147,D/DIS/25/E44, An Assessment on the Fighting Quality of the Arab/Israeli Forces Following equipment after the Middle East War, Secret, March 1974.

159)Ibid.

160(Ibid.

161)The National Archives UK: Ministry of Defence, Defe 31/148, D/DIS/E6, An Interim Study of the 1973 Middle East War, Secret , 27 May 1974.

162)Ibid.

163)James L Regens: Extreme Weather Risk to Military Opertions in a Changing Climate, The Royal United Services Lnstitute Journal (The RUSI Journal), Vol 168, No.1, London, P.P. 112-117.

164) The National Archives UK: Ministry of Defence, Defe 31/149, D/DIS/E63/3, Op. Cit.

165) The National Archives UK: Ministry of Defence, Defe 31/149, D/DIS/E53, DISTRIBUTION, RESTRICED, 29 May 1974.

166)Ibid.

167)Ibid.

168)James Arthur, Steve Thoma: Soldiers of Character, The Royal United Services Lnstitute Journal (The RUSI Journal), vol 164, No.10, London, October 2018, P.8.

169) Amos C Fox: Precision Paradox and Myths of Precision Strike in Modern Armed Conflict, The Royal United Services Lnstitute Journal (The RUSI Journal), Vol 169, No.1, London, January 2023, P. P. 52-57.

170) Ibid: P. P. 52-57.

171) Paul Nanson: Stand up Straight 10 Life Lessons From the Royal Military Academy Sandhurst, Penguin Random House, UK, 2019, P. 9.

172) Amos C Fox: Op. Cit, P. 53.